في جبر كسور المعادلة الوجودية

وحدة الجغرافيا ووحدة التاريخ: ثمرتهما ومرجعيتهما

أبو يعرب المرزوقي

تونس في 26.04.16

تمهيد:

ما المعادلة الوجودية؟ وما معنى جبر الكسور؟

لا يمكن أن اعرف المعادلة الوجودية بالنسبة إلى كل حضارة (الجغرافيا والتاريخ والثروة والتراث والمرجعية التي هي أساس مقوماتها الأربعة وسر تفاعلاتها المتناغمة) قبل أن أعلل حاجتي إلى تخميس التاريخ وتخميس المنطق الاستكشافي - الهوريستيك- اللذين استعملهما لتأسيس ما اتوقعه حول استئناف دور الأمة في العالم.

ففهم حاجة التاريخ إلى التخميس وحاجة ""الهوريستيك في النظر والعقد (فلسفيا ودينيا) وفي العمل والشرع (فلسفيا ودينيا) لاستعادة فاعلية الأمة بوصفها عينة من الإنسانية الكونية التي تمثلها رؤية الإسلام للدولة الجامعة لكل البشرية والتي بمقتضاها سمى ابن خلدون اكتشافه بعلم "العمران البشري و(علم) الاجتماع الإنساني"

جمعا لعلمين في علم واحد الثاني منهما مشروط بتحقق الأول (وهو متعلق بشروط وجود الحياة) والثاني مشروط بما يدعو إلى قيم التناسج القيمي بين المقومات (وهو متعلق بشروط قيمها). وقد استمد إبن خلدون كلا البعدين (العمران والاجتماع) من تحليل مفهوم الإنسان الذي غير تعريفه الفلسفي القديم (ناطق وعاقل)

فأسس التعريف الحديث تأسيسا يتجاوز ما أدى إلى تحريف الحداثة الغربية فيحرره من عقيدة ا لسيد والعبد بعقيدة لم يقل بها الفلاسفة والأديان لما يعانيان منه من تحريف الفلسفي ابستمولوجيا (وذلك ببيان استحالة الإحاطة النظرية بالوجود الشاهد) والديني قيميا (وذلك ببيان استحالة التمام العملي بالبقاء الشاهد).

لذلك فقد عرفه بما يشترك به الوجود والبقاء الشاهدين من الغيب الذي يضفي عليهما المعنى الذي يستمد منه تعريف الإنسان: فسماه "رئيسا بالطبع (المعلوم من شاهده) بمقتضى الاستخلاف(علاقة اقتضاء) الذي خلق له (المعمول من شاهده)".

فيكون الاقتضاء دالا على أن الإنسان لا يمكن أن نفهم ما ندركه من وجوده الشاهد إلا ما نؤمن به من بقائه الغائب: لا يمكن فهم المشهود من العالم من دون الغيب الذي نعلله به:

1-فالرئاسة بالطبع تعني مفهومين:

المفهوم الأول إذا قارناه بالتعريف الفلسفي القديم -حيوان ناطق-نكتشف أن الرئاسة تقابل ضمنيا تقدم الإرادة على العقل في الطبيعة المخصصة للحياة البشرية والتي هي ليست النطق بل الإرادة والسلطة الخلقية. وحينها يكون النطق أو العقل أداة

وليس غاية في حياة الإنسان. ولنورد نص ابن خلدون حتى نفهم بدقة ما استنتجته من ترتيب بين العقل والإراد والفصلل بين وظيفتيهما:

المقدمة بابها الثاني الفصل 24: في أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع إليها الفناء والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلها لسواها وعالة عليهم فيقصر الأمر ويضعف التناسل والاعتمار إنما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوية.

فإذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعوا إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضب الغلب من شوكتهم فأصبحوا مغلبين لكل متغلب وطعمة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أو لم يحصلوا.

وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الإنسان "رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له. والرئيس إذا تغلب على رئاسته وكبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده وهذا موجود في أخلاق الأناسي ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة وإنها لا تسافد إذا كانت في ملكة الآدميين فلا يزال هذا القبيل المملوك لغيره في تناقص واضمحلال إلى أن يأخذهم الفناء . والبقاء لله وحده."

لن اطيل في شرح هذا النص فقد سبق الكلام فيه وعليه. واهم ما يعنيني هنا هو أني استمددت تقديم الإرادة غاية وتأخير العقل أداة استنادا الى ما جاء فيه من ثورة مطلقة على الفلسفة اليونانية وثورة مطلقة على الفلسفة الحديثة بجمع النص بين الإرادة وغاية الأخلاق التي عرفها هنا بكونها الحرية الرافضة للعبودية وتعميم هذه الغاية على البشر

فقابل بين الرئاسة بالطبع ومقتضى الاستخلاف على العلاقة بين السيد والعبد في الفلسفتين القديمة والحديثة: وهذا هو الفرق الجوهري بين الرؤيتين الغربية والإسلامية. والعلة هي التحريف وليس خاصية إنسانية:

1 التحريف اليوناني المقدم للعقل على الإرادة

والتحريف اليهودي القائل بالشعب المختار

والتحريف المسيحي القائل بالخطيئة الموروثة

وعنهما صدرت بمؤسسة الوسطاء في العلاقة الروحية الألوهية وبمؤسسة الوصاية في العلاقة السياسة في إصلاح بولص الذي استكمل في إصلاح لوثر جمعا بين الرؤيتين بجعل تصنيف البشر مبنيا على تفاضل عرقي أو طبقي وليس على معيار استحلاف الاستخلاف القرآني.

فالمقابلة بين "الإرادة-الرئاسة بالطبع" و"العقل-السيادة بالطبع" قديما ومنطق "السيد والعبد" حديثا هي جوهر الثورة الخلدونية في جمعه بين خاصية بالطبع وخاصية باقتضاء الاستخلاف الذي خلق له الإنسان" مقابلة شارطة لتعريف الإنسان الكوني وربطه باخلاق المستخلف الذي يقتضيه

ولم يكتف بالطبع هو عين الجمع بين ما عليه قصور النظر في الشهادة (ثورة ابستمولوجية: عدم الإحاطة المعرفية في عالم الشهادة) وقصور العمل في الغيب (ثورة روحية): ومن ثم فإنسان لا يخضع لعالم الشهادة بل يتجاوزه إلى عالم الغيب والأول نظري وهو أداتي عقلي باستعمار والثاني عملي وهو غائي إيماني بالاستخلاف.

فلكأن الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة عرفت الإنسان بما يجعل العقل صفة للسيادة على العبيد بخلاف الإرادة الخلقية التي هي صفة لرئاسة الأحرار للأحرار فيكون العمل السياسي للتحرير وليس للاستعباد: وذلك هو معنى الاستخلاف وسر جعل الفتح والاستراتيجيا الجهادية هادفا للتحرير وليس للاستعمار بالمعنى الغربي.

فيكون جواب سفير الجيش الإسلامي في فتح فارس . ولهذه العلة فإن تحرير العبيد هو المطلب الأول للإسلام. ولذلك فهو شعار الفتح الذي وصفه رسول الجيش الإسلامي لما أجاب سائله الفارسي: فقال نريد تحرير البشر من عبادة العباد بعبادة رب العباد.

وهو إذن معيار ديني لتعريف الحرية الإنسانية أو الرئاسة الإنسانية التي هي عين طبيعته التي يقتضيها استخلافه فيكون الخلقي غاية والمادي أداة حتى لا يكون أحد ذا سلطان على أحد من جنس علاقة السيد بالعبد فوضع ابن خلدونالرئاسة بديلا من السيادة بديلا لا يكون فيه المرؤس خاضعا للرئيس لأنه هو الذي يختاره بالبيعة ويراقبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وواجبه الخلقي والديني أن يعزله إذا عصى امر الشرع إذ من واجبه ألا يطيعه في معصية أي إذا خالف الدستور الذي تمثله الشريعة: البيعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كلاهما فرض عين والأمر السياسي امر الجماعة وهي تديره بالشورى.

فتكون السياسة وظيفة في خدمة الجماعة التي ليس فيها سيد وعبد بل كلهم رؤساء مستخلفين إذ من فروض العين أن يشاركوا كلهم في "أمرهم" الذي هو شورى بينهم والذي هو عين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على الجميع (الشورى 38).

وبهذا المعنى فتحرير العبيد في الإسلام شرطه التخلص من النظام الذي تكون في العلاقة بين سيد وعبد. فكلهم رؤساء في نظام تقدم فيه الإرادة الحرة غاية على عقل أداة يسود به القوي على الضعيف ببعدي العجل (العملة والكلمة أي بالمال الفاسد (رمزه معدن العجل) والكلمة المتحيلة (رمزها خوار العجل).

ولهذه العلة يعد تحرير العبيد لتحقيق هذه النقلة أهم كفارة في الإسلام: وهو معيار خلقي يسميه القرآن فك الرقاب وهو خلقي لأنه يصدر عن فاك الرقاب الذي يتخلص من سلطانه المادي عليها فيحرره بإرادته ويتحرر هو بدور لئلا يكون عبدا للمال والخداع: لتعود العملة والكلمة إلى وظيفتهما أداتين للتبادل والتواصل بين البشر وليس للسيطرة عليهم.

وحينها يرتقي إنسانان إلى منزلة الاستخلاف أي إنهما كلاهما يصبحان جديرين بالحرية المطلقة للجميع وتلك هي عبادة الخالق الذي لا معبود سواه وذلك هو شرط البقاء المتعين في طلبه دون سواه لأن كل ما سواه فان.

تونس في 26.04.15

الفصل الثاني

أريد بصورة حاسمة فصل القول في خرافة الإعجاز العلمي في القرآن ليس بما فعلت سابقا عندما بينت أن هذه الخرافة لا تفرع من قيمة القرآن بل تحطها لأنها تأسيس احمق لأرخنته. فالعلم بطبعة غير ثابت وغير سرمدي بل هو تالريخي الجوهر: لا وجود لمعرفة علمية مطلقة بل هي تراكم الخبرة الإنسانية حول الموجودات التي يدركها بحواسه أو التي يبدعها بتقديراتها ا لذهنية وكلها ثمرة التخاصب بين الحضارات التي نتوارثها وهي من ثم كونية الطبيعة دون أن تكون سرمدية الوجود.

ولما كنت أمون بأن القرآن لا يتكلم إلا في السرمدي وكيفية التعامل بين الساعين الاستعاضة عن العجز دون غيب الوجود خالقا ومخلوقا فإن مطلوب الإسلام هو تمكين الإنسان من مفاتيح التعلم وليس من العلم الذي يكون ثمرة ما لديه من مفاتيح التعلم وتلك هي دلالة الآية 35 من فصلت ولذلك سميت فصلت لأنها هي القول الفصل في هذه ا لمفاتيح التي يريها الله للإنسان حتى يتعلم من المصادر الحاصلة فعلا والتي ليس يمكن من دونها أن يلج الإنسان إلى ما هو ممكن له أي ما شاء الله أن يطلبه عليه من أسرار الوجود أو الغيب دون النفاذ إلى المطلق منه.

فلنبدأ بإيراد الآية: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

قد لا يرى القاريء العجل علة محاولة دحض خرافة الإعجاز العلمي في القرآن ما سأضيفه على الاحتجاج بالسرمدية التي قد يستنتج منها أن الغي من القرآن كلامه في ما ليس بسرمدي فيكون كل قصصه حول تاريخ الرسالات وتحريفاتها وفقهه وعقده كلها لا صلة لها بالتاريخي في وجود البشر. وهو ما أنفيه ومن ثم فإني لا أنفي التاريخية من حيث هي أحد موضوعات هديه: ذلك أن رؤية الآيات بأصنافها الخمسة الواردة في هذه الآية لا تعطي مفاتيح التعلم لما يتحقق من الغيب في التاريخ الإنساني بحثا عن أسرار شروط وجودها وبقائها إضافة إلى هديها. فالتاريخ بهذا المعنى من موضوعات مفاتيح التعلم وهي الأبعاد الخمسة في هذه الآية:

1-رؤية آيات الله في الآفاق وهي المفتاح المضاعف الأول لتعلم ما هو ممكن الإدراك من الوجود خارج الذات الإنسانية. تحصيل الممكن من علم الطبيعة الخارجية وعلم التاريخ الخارجي بالإضافة إلى كيان الإنسان الذي يريه الله آياتهما. والآيات تكون بالجوهر مما يحتاج للتدبر وهو معنى التعلم والاجتهاد وليس معنى العلم الحاصل الذي يجعل الإنسان كسولا إذ لا يطلب شيئا يجهله ما دام المعنى كما فهم هو مجرد رؤيتها وليس البحث عن قوانينها التي بوسعه اكتشافها.

2-رؤية آيات الله في الأنفس وهي المفتاح المضاعف الثاني لتعلم ما هو ممكن الإدراك من الوجود داخل الذات الإنسانية. تحصيل الممكن من علم الطبيعة الداخلية وعلم التاريخ الداخلي للنفس الإنسانية بالإضافة إلى ما بينما وما بين الطبية الخارجية والتاريخ الخارجي:

3-وهذه الإضافة هي عين الصلة بين العالمين الشاهدين أي الوجود الخارجي والوجود الداخلي. ولما كان الوجود الداخلي مضاعف لأنه بدن وروح أو وعي بالذات بصفتيها وبالعالم بصفتيه فإن العالم هو بدوره بدن وله روح مثلما أن النفس روح ولها بدن.

4-فيكون التفاعل مربع الأبعاد: ما في العالم من كيان عضوي وكيان روحي وفي النفس من كيان روحي وكيان عضوي. فتكون الآيات التي يرينها الله أربعة وليست اثنين فحسب ويمكن أن نعتبر الطبيعي في العالم هو موضوع الطبيعيات والكيمياويات أما روحانيتها فهي جنيسة السرائر التي يعتبرها القرآن غيبا مطلقا إذ لا يعلمها إلا الله ولأن الروح من امر ربي لا أحد غيره لأن الرسول الخاتم قال إنه لا يعلمها لأنها من أمر ربي.

5- لكن عدم علمها لا يعني أنها غير موجودة بل هي موجودة ولعل علامتها الوعي بها وهي تبين أن القرآن حق عندما نعيها بوصفها عين رؤية الآفاق والأنفس: هي رؤية التعلم القدرة على الوعي والتعلم وذلك هو جوهر ما جهز به الإنسان ليراها فيرى فيها أفعال الله كما يصفها القرآن فتكون الدليل الحاسم بأن القرآن حق: وتلك هي السبابة التي تشير إلى عدم كفاية عالم الشهادة وضرورة الإيمان بالغيب وبما يرمز إليه يوم الدين عالما اسمى من عالم الشهادة. وذلك هو فضل المدرسة النقدية التي عرفت الإنسان بكونه "رئيسا بالطبع بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له" ومن ثم فهي تأسيس لحرية الإنسان وتكليفه واستخلافه.

كيف تم الوصول إلى المعادلة الوجودية ولماذا هي المنطق البديل من المنطقين السابقين المغني عن جعل دلالة المعاني المنطقية منفصلة عن منطق النظر في المدرسة النقدية إبستمولوجيا (ويقابل منطق الأرسطية والهيجلية) وهو ومنطق العمل أكسيولوجيا (ويقابل منطق الارسطية والهيجلية) وهو يقدم الثاني لأنه يحدد الغاية القيمية في حين أن الأول ليس إلا أداة يمكن أن توصل إليه أو إلى عكسه بمقتضى حرية الفكر وتمانع الغايات التي تحرفها بإساءة استعمال الأدوات عندما تبقى مجرد تقديرات ذهنية لا تحتكم إلى التجربة التي يستند إليها العلم الناتج عن تعلم يرى الآيات الخمس والتي هي: المعادلة الوجودية الأربعة وأصلها الذي هو تبين أن القرآن حق. والآن سأضرب أمثلة على كونية المنطق المتجاوز لعدم التناقض والثالث المرفوع (ارسطو) وللتناقض والثالث الموضوع (هيجل) والذهاب إلى للتفاعل المخمس في الجود الشاهد أي الطبيعتان والروحان واصلها أي حقيقة ما يرينه الله في آياته كما وردت في القرآن أي في سرمديته التي يعلم بها الإنسان كيف يطلب ما يصل إليه باجتهاده لمعرفة قوانين عالم المشهود وقيم عمل الشاهد وذلك هو معنى التكليف الذي بمقتضاه يكون الإنسان جديرا بالخلافة: التي هي جوهر العبادة.

ولهذه العلل وصفت المتكلمين من نخبنا بخرافة الحداثة والمتكلمين بمنهم بخرافة الأصالة بأنهم كليريكاتوران منهما لأنهم بصنفيهما يستعملون المنطقين الأرسطي في تعلمه من الفلسفة القديمة والهيجلي في تعلمه من الفلسفة الحديثة وهما في الحقيقة لهما نفس المعنى ما دام كلاهما يعتبر رفع الثالث أو وضعه كفيان للخروج من مأزق يتضمنانه ويشتركان فيه أي لا يمكن إلا وهميا علمنا ليس محيطا وعملنا ليس تاما. لكن ابن خلدون في نظريته في العدم التأثير للحسم في معارك الصحابة بين أن الفكر اجتهاد ومهما ميزنا بين الإصابة في الاجتهاد وعدمها فإننا لا نستطيع تعيين المصيب والمخطئ لأننا لا نملك العلم المحيط والعمل التام إلا توهما.

ما كان بالوسع الوصول إلى المعادلة الوجودية من دون التخلص من المنطقين السائدين الحائليين دون الثورتين العرفية بنفي إمكانية الإحاطة المعرفية بعالم الشهادة (ثورة ابستمولوجية) والخلقية بنفي إمكانية التمام العملي في عالم الشهادة (ثورة اكسيولوجية) وهما ثمرة المدرسة النقدية العربية التي عنيت بأعلامها الثلاثة الأهم أي الغزالي (نقد المتيافيزيقا) وابن تيمية (نقد نظرية المعرفة) وابن خلدون (نقد نظرية الإنسان).

وكان لا بد من البحث في ثمرة المدرسة النقدية الغربية التي عنيت بأعلامها الثلاثة الصريحين والمعبرين عما اعتبره الحداثة الأولى التي لم يشوهها هيجل وماركس منظري الحداثة الثانية أو ما بعد الأولى التي عكست الأولى وتخلت عن النقد المعرفي والقيمي وعوضته بما يمكن وصفه بكونه التعليل الفلسفي المؤدي إلى صدام الحضارات الكوني تعليلا للتفاضل العرقي عند الأول والطبقي عند الثاني والحكم بأن التاريخ ليس وراءه ما يعلو علية وهو تاريخ إنسان الداروينية لا يعدوها. ورموز الأولى هم ديكارت وهيوم وكنط: الأول نقد الميتافيزيقا وعوضها بالميتا اخلاق والثاني نقد نظرية المعرفة والثالث جمع بينهما وحاول وضع نظرية السلم العالمية والاعتراف بعدم كفاية عالم الشهادة الذي رده إلى الاعراض دون الأشياء في ذاتها.

فكان من ثم البدء برفض منطق أرسطو القائل بعدم التناقض والثالث المرفوع ومنطق هيجل القائل بمنطق التناقض والثالث الموضوع ومنطق التبسيط الشعبوي لتعقيدات التاريخ من حيث لا يعلم أدى إلى إطلاق بعدي دين العجل (العملة والكلمة) أو تحريف دين موسى وإلى إطلاق بعدي الخطيئة الموروثة (عزوبية رجال الدين ووساطتهم رغم فسقهم: فلا يكاد طفل يرعونه لم يحولوه إلى مأبون) أو تحريف دين عيسى فكانت الحصيلة المربع الشيطاني: ربا الأموال (العملة من أداة تتبادل إلى أداة سيطرة على المتبادلين) وربا الأقوال (الكلمة من أداة تواصل إلى أداة سيطرة على المتواصلين) وفساد المائدة (تآنس في الأكل إلى تآمر في الاستعلامات) وفساد السرير (المرأة من زوجة إلى جارية في خدمة الجوسسة والاشهار) وهو جوهر نظام العولمة الغربية التي تستند إلى فلسفة هيجل وفلسفة ماركس في قراءتهما الماركسية التي سيطرت على كل النخب فكانت كما قال أحد علماء الاجتماع (ريمون هارون) أفيون النخب قيسا على قولة ماركس بأن الدين صار افيون الشعوب (ولا استثني الإسلاميين من هذه الرؤية السخيفة لأنهم جعلوا دفع الله تدافع البشر وقالوا بالاشتراكية الإسلامية).

لذلك فلا أحد يقدم على فهم ما يفترضه منطق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الرسول في ترتيب ابعاده لعدم بلوغهم إلى ما اثبته بأن كل ثثاليث القرآن تضمر تخاميسه. وقد عرضت ذلك في مقالة سابقة ويكفي أن اذكر بما يضاف التثاليث لكي تتحول إلى تخاميس: ذلك أن بين اليد واللسان والقلب وصلتان تجعل اللسان مركزا ذا التفاتين. فقبل اللسان نجد القلب وبعده اليد. ولا يمكن فهم هذا المثلث إذا لم نفترض ما يحول دون نقلة القلب إلى اللسان ونقلة اللسان إلى القلب وعلة قلبنا الترتيب الذي جاء على لسان الرسول بدأ بالإيمان الأقوى وختما بالإيمان الأضعف وهو المثال الأعلى واكتفينا بالترتيب العكسي ليس تشكيكا في خيار الرسول الذي كان يؤسس للأمة الفاتحة ونحن نتكلم اليوم على الأمة المستعمرة. والمطلوب بسلمة القلب واللسان واليد حتى تستعيد الأمة إرادتها وقدرتها على القيام بفرض العين لأن الأمر

بالمعروف الذي بمقتضاه تكون الامة خير امة هو الترتيب الذي ذكره الرسول ولم يعد موجود في أمة عاجزة عن عبارة القلب وعبارة اللسان ناهيك عن عبارة ا ليد في حريتها وسلطانها على ذاتها وسيادتها.

لذلك ما بين القلب واللسان يوجد حائل توجد بداية الخوف من المستبد وبين اللسان واليد غاية الخوف في أمة صارت مكبوته فلا تعبر عن غضب القلب وعي اللسان فلا تكون من ثم قادرة على اليد. وتلك هي حال المسلمين اليوم. وهو ما نريد بلسمته بمقاومة بداية الخوف وغايته حتى تتحرر الأمة من بداية الخوف فتعبر عما في قلبها ومن غاية الخوف وفعبر عما في لسانها وإذا لم يكف ذلك فهو تستعمل بدها لتغير ما يكرهه قلبها ولسيانها فتكون سيدة نفسها وتلك هي حقيقة الثورة التي تحقق معنى لا طاعة في معصية.

تونس في 26.04.18

الفصل الثالث

ما كان بالوسع الوصول إلى المعادلة الوجودية من دون التخلص من المنطقين السائدين الحائليين دون الثورتين العرفية بنفي إمكانية الإحاطة المعرفية بعالم الشهادة (ثورة ابستمولوجية) والخلقية بنفي إمكانية التمام العملي في عالم الشهادة (ثورة اكسيولوجية) وهما ثمرة المدرسة النقدية العربية التي عنيت بأعلامها الثلاثة الأهم أي الغزالي (نقد المتيافيزيقا) وابن تيمية (نقد نظرية المعرفة) وابن خلدون (نقد نظرية الإنسان).

وكان لا بد من البحث في ثمرة المدرسة النقدية الغربية التي عنيت بأعلامها الثلاثة الصريحين والمعبرين عما اعتبره الحداثة الأولى التي لم يشوهها هيجل وماركس منظري الحداثة الثانية أو ما بعد الأولى التي عكست الأولى وتخلت عن النقد المعرفي والقيمي وعوضته بما يمكن وصفه بكونه التعليل الفلسفي

لكنه التعليل المؤدي إلى صدام الحضارات الكوني تعليلا للتفاضل العرقي عند الأول والطبقي عند الثاني والحكم بأن التاريخ ليس وراءه ما يعلو علية وهو تاريخ إنسان الداروينية لا يعدوها. ورموز الأولى هم ديكارت وهيوم وكنط: الأول نقد الميتافيزيقا وعوضها بالميتا اخلاق والثاني نقد نظرية المعرفة والثالث جمع بينهما

وحاول وضع نظرية السلم العالمية والاعتراف بعدم كفاية عالم الشهادة الذي رده إلى الاعراض دون الأشياء في ذاتها. فكان من ثم البدء برفض منطق أرسطو القائل بعدم التناقض والثالث المرفوع ومنطق هيجل القائل بمنطق التناقض والثالث الموضوع

ومنطق التبسيط الشعبوي لتعقيدات التاريخ من حيث لا يعلم أدى إلى إطلاق بعدي دين العجل (العملة والكلمة) أو تحريف دين موسى وإلى إطلاق بعدي الخطيئة الموروثة (عزوبية رجال الدين ووساطتهم رغم فسقهم: فلا يكاد طفل يرعونه لم يحولوه إلى مأبون) أو تحريف دين عيسى

فكانت الحصيلة المربع الشيطاني: ربا الأموال (العملة من أداة تتبادل إلى أداة سيطرة على المتبادلين) وربا الأقوال (الكلمة من أداة تواصل إلى أداة سيطرة على المتواصلين) وفساد المائدة (تآنس في الأكل إلى تآمر في الاستعلامات) وفساد السرير (المرأة من زوجة إلى جارية في خدمة الجوسسة والاشهار)

وهو جوهر نظام العولمة الغربية التي تبضعن وتستخدم الإنسان. وهي تستند إلى فلسفة هيجل وفلسفة ماركس في قراءتهما الماركسية التي سيطرت على كل النخب فكانت كما قال أحد علماء الاجتماع (ريمون هارون) أفيون النخب قيسا على قولة ماركس بأن الدين صار افيون الشعوب (ولا استثني الإسلاميين من هذه الرؤية السخيفة لأنهم جعلوا دفع الله تدافع البشر وقالوا بالاشتراكية الإسلامية).

لذلك فلا احد يقدم على فهم ما يفترضه منطق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الرسول في ترتيب ابعاده لعدم بلوغهم إلى ما اثبته بأن كل ثالوث القرآن تضمر تخاميسه. وقد عرضت ذلك في مقالة سابقة ويكفي أن اذكر بما يضاف التثاليث لكي تتحول إلى تخاميس: ذلك أن بين اليد واللسان والقلب وصلتان تجعل اللسان مركزا ذا التفاتين. فقبل اللسان نجد القلب وبعده اليد.

ولا يمكن فهم هذا المثلث إذا لم نفترض ما يحول دون نقلة القلب إلى اللسان ونقلة اللسان إلى القلب وعلة قلبنا الترتيب الذي جاء على لسان الرسول بدأ بالإيمان الأقوى وختما بالإيمان الأضعف وهو المثال الأعلى واكتفينا بالترتيب العكسي ليس تشكيكا في خيار الرسول الذي كان يؤسس للأمة الفاتحة ونحن نتكلم اليوم على الأمة المستعمرة.

والمطلوب بسلمة القلب واللسان واليد حتى تستعيد الأمة إرادتها وقدرتها على القيام بفرض العين لأن الأمر بالمعروف الذي بمقتضاه تكون الامة خير امة هو الترتيب الذي ذكره الرسول ولم يعد موجود في أمة عاجزة عن عبارة القلب وعبارة اللسان ناهيك عن عبارة ا ليد في حريتها وسلطانها على ذاتها وسيادتها.

لذلك ما بين القلب واللسان يوجد حائل توجد بداية الخوف من المستبد وبين اللسان واليد غاية الخوف في أمة صارت مكبوته فلا تعبر عن غضب القلب وعي اللسان فلا تكون من ثم قادرة على اليد. وتلك هي حال المسلمين اليوم. وهو ما نريد بلسمته بمقاومة بداية الخوف وغايته حتى تتحرر الأمة:

من بداية الخوف فتعبر عما في قلبها

ومن غاية الخوف وفعبر عما في لسانها

وإذا لم يكف ذلك فهو تستعمل بدها لتغير ما يكرهه قلبها ولسيانها فتكون سيدة نفسها وتلك هي حقيقة الثورة التي تحقق معنى لا طاعة في معصية.

الانتقال من منطق أرسطو ومنطق هيجل

إلى منطق الفاعلية المتكاملة

ولا يمكن تحقيق ذلك من دون أن تنتقل الشعوب عامة والنخب خاصة من التبسيط السمج من منطق عدم التناقض الأرسطي ومنطق التناقض الهيجلي إلى البديل منهما المستند إلى ثمرة المدرستين النقديتين أي من الحداثة القديمة بمرحلتيها اليونانية والأوروبية إلى الحداثة الثانية بمرحلتيها العربية الإسلامية واللاتينية المسيحية

لئلا نكص إلى أرسطو الذي نشأت عن تجاوزه ديكارت ولا ننكس إلى هيجل الذي جعل المصالحة نفيا لما يتجاوز التاريخ حكما نهائيا للزعم بأن العلم محيط والعمل تام؟

الجواب هو ما المنطق الذي يحدد عناصر الفاعلية المتكاملة لتحقيق شروط الوجود في عالم الشهادة والبقاء في عالم الغيب وهو ما لا يكون إلا بمنطق التخميس التكاملي الذي يستمد من المعادلة الوجودية كما حددتها الآية التي تتعلق بما يرينا الله من آياته في الآفاق وفي الأنفس:

فكل شيء موجود سواء كان عينا ذات حضور مادي في جغرافية الأرض أو حدثا ذا حضور في تاريخ الأرض لا بد له من خمس مقومات مشروطة في وجود الحياة. وهذه هي عناصر المنطق الذي بمقتضاه يكون الإنسان الشاهد مقياس القيم الخلقية بمجرد أن يتفاعل مع غيره بما يرضاه من تفاعل غيره معه في التبادل والتواصل

لتحقيق السلم في الأرض والأرض مقياس زمانها في فهم صلته برمز ما يتعالى عليه أي قيس زمان السماء بزمان الأرض: فما بين هذه وتلك يقاس بزمان هذه في نسبة رامزة لعلاقة المتناهي للامتناهي في عالم الشهادة: فعالم السماء يقاس وصله بعالم الأرض:

فيكون تحرك الملائكة حاصلا في زمان يومه صعودا مساويا لخمسين الف سنة مما نعد بسرعة الأرض ومثلها نزولا في التواصل بين السماء والارض وكل يوم من هذه الخمسين الف سنة يساوي 1000 سنة من عمر البشر مفتاحا لمعرفة معنى وسع كرسي الخالق محيطا بالسماء والأرض:

1 لا بد من الهواء والماء والغذاء والدواء للحصول على المناعة المادية التي هي شرط الوجود وفي شروط بقائها: وتلك هي الآيات في الآفاق.

2 ولا بد من البصر والسمع والشم والذوق والحس للحصول على الحصانة الروحية التي هي شرط البقاء: وتلك هي الآيات في الأنفس.

3-فيكون الأول رمزا للطبيعة والتاريخ خارج كيان الفرد الإنساني: تفاعل آيات الآفاق وآيات الأنفس في عالم الشهادة تفاعلا تكامليا.

4-ويكون الثاني رمزا للطبيعة والتاريخ في كيان الفرد الإنساني: تفاعل آيات الأفاق والأنفس في كيان الإنسان تفاعلا تكامليا.

5-ويكون الأصل في ذلك كله هو المنطق البديل من المنطقين السابقين: إنه تفاعل 1 و2 في لاتجاهين شرطا في وجود الحياة وتفاعل 3 و4 في الصبو إلى ما يتجاوز الوجود الفاني إلى الوجود الباقي وهو ما يثبته إيمان الإنسان بالقيم التي من دونها لا يكون الإنسان حرا ولا كريما ولا اهلا للاستخلاف.

ولما كان كل سلطان على الإنسان إذا صار بيد غيره (كما بين ابن خلدون في نصه الذي استعملناه في التمهيد) فإنه يستعمل هذه المقومات أدوات للسيطرة عليه إما بمقومات وجود الحياة بوصفها شرط الوجود الحر (ورمزها الثورة) أو للسيطرة على مقومات بقاء الحياة بوصفها شرط البقاء الحر (رمزها التراث) فإن الإسلام:

ينسب الرزق في الأولى شرط الوجود

وينسب في الثانية الاستخلاف في الثانية شرط البقاء

فالأمر كله يكون بيد الجماعة التي تستجيب لربها تديره بشوراها فتكون السياسة التي هذا نظامها هي وظيفة السلطة في الجماعة والمشاركة فيها ليس فرض كفاية إلا بوصفها قوامة مختصة لكنها من حيث الفاعلية على فاعلية الجماعة التي تبايع من تختاره بحرية لأن ذلك فرض عين على الجميع ومن ثم فإن المبيت ليلة دون بيعة تعتبر كفرا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو عين الانتساب إلى الخيرية في الأمة.

فما المنطق الذي يوصلني إلى هذه النتيجة ولماذا أعدها شرط جبر الكسور المشروطة في الاستئناف لتحقيق غاية الرسالة الخاتمة التي ميزت الديني الواحد في كل الأديان بتحريره من التحريفات المتوالية والتي يقصها القرآن الكريم في آيات سورة هود التي تحصي بعديها المحيطين بمعوقاتها الخمسة:

فالمحيطان هما رسالة نوح ورسالة موسى والمعوقات هي رسالة هود وصالح ورسالة لوط وشعيب وبينهما حضور إبراهيم الذي هو لب المعادلة في القرآن الكريم إذ قبله التحرر من سلطان الطبيعة وبعده التحرر من سلطان التاريخ. ووظيفة الرسالة الخاتمة بيان ذلك. وتلك هي حقيقة الديني في كل دين منزلا كان أو طبيعيا:

ولعل اهم تحريفين في الدينين المنزلين السابقين على الإسلام واللذين يقبل تحريف كل ما عداهما قبلهما وخاصة من ورد ذكره منها في القرآن قصا لما تقدم عليه وحاول استعماله للشهادة على مآل ما تجسد في تحريفهما الأبلغين:

1 تحريف دين المسيح الأول بإضفاء الطابع الشرعي على اليهودية التي أراد بولص تعميمها في امبراطورية روما. فالسلطة الكنسية تمثل التسلط على روح الإنسان بوساطة الكنسية عليه وتقاسم التسلط عليه مع وصاية الدولة (تحريف بولص للمسيحية وتجريم الإنسان بالخطيئة التي جعلها موروثة

لتعليل هذه الوساطة الروحية المنجية منها وقد دحضها القرآن باجتباء آدم والعفو عنه وتجريم الرهبانية بجعلها رمز الفسق واتهمهم بالتحالف مع السلطة السياسية التي يضفي الشرعية على وصايتها على الإنسان.

2-تحريف دين المسيح الثاني برده إلى دين العجل بديلا من دين موسى الذي هو عين نظرية الشعب المختار الذي يسيطر على البشرية ببعدي العجل أي برمز المال الفاسد (العملة: الذهب معدن العجل) ورمز القول الفاسد (الكلمة: الحوار خداع العجل) فصار الدين اصل السلطانين الفاسدين أي ربا الأموال وربا الاقوال في الحضارة الغربية الحديثة.

وقد اجتمع التحريفان في فلسفة هيجل وهما دمج التحريفين بالإبقاء على الأول مع الحد من دوره وفي فلسفة ماركس بالإبقاء على الثاني الذي رد إليه قلب العلاقة بين السيد والعبد لجعل التحرر من العبودية حربا أبدية بين طبقة العمل وطبقة رأس المال

فكانت الحصيلة كذبتين اولاهما رد الإنسان إلى التاريخ الطبيعي وتعويض الكنسية بالحزبية التي هي افسد من الكنسية ومن علاقة السيد بالعبد مع إفساد شروط الوجود وشروط البقاء التي تمثلها العولمة بوجهيها الرأسمالي والعمالي.

تونس في 26.04.18

الفصل الرابع

ما تعليل منطق الاستكشاف المخمس؟ سأورد خمسة أمثلة ابين فيها القصد بمنطق الاستكشاف في محالة فهم ما بين الطبيعي والتاريخي في حياة الإنسان.

1 التعليل الأول فيزيائي خالص وهو تجاوز التعادل بين القوتين المتعارضتين:

تكذيب مبدأ التعادل بين القوتين المتعارضتين واختلافهما بالاتجاه فحسب. لكن لو كان ذلك كذلك لاستحالت الحركة. لا بد من يكون اللقاء بين القوتين بما بنهما من فارق القوة التي لا تتنافى مع التفاعل في الاتجاهين. فكلتا القوتين تفعل في مقابلتها بقدر قوتها ما ينتج توالج بينهما يكون كل منهما متجاوزا للثاني أو منه بالقدر الذي يقدر عليه بتأثيره فيه. فيصبح الإثنان أربعة: اصل القوتين وما يترتب على كل منهما في الثاني. وهي عناصر مختلفة وفوقهما دائما ما يجعلهما يلتقيان. ومايجعلهما يلتقيان هو الخامس وهو غيرهما وهو على التفاعل بينهما تفاعلا يتحدد بما يبنهما تكامل في تحقق ذلك التفاعل الذي لا يحصل من دون حضورهما وحضور مفعوليهما احدهما في الثاني لتحقيق ما يمثله المؤثر المشترك بينهم بكمه وكيفه. وهو قانون كيماوي وفيزياء في الطبيعة واجتماعي (نظير الكيمياوي) وعمراني (نظري الفيزياي) في التاريخ والأول الجامع بينهما هو مطلوب ابن خلدون في المقدمة لأنه نسب الأول إلى البشري (حيث تسيطر الطبيعة: سد الحاجات وجودا وعدما) والثاني إلى الإنساني (حيث يسيطر التاريخ: الأس بالعشير حيث تسيطر قيم الاستخلاف بقاء وزوالا). وتلك هي قوانين حياة الحضارات المتخاصبة والمتوارثة.

2-التعليل السياسي: بنية الحزبية في كل جماعة بشرية

أ-فلا بد من حزب يمثل دوافع سد الحاجات المشروطة في وجود الحياة.

ب-ولا بد من حزب يمثل دوافع الأنس بالعشير المشروطة في بقاء الحياة.

ج-ولا بد من إدراك ضرورة ب في ألف.

د-ولا بد من إدراك ضرورة أ في ب.

ه-واصل هذا التفاعل هو الموجود فيها جميعا بحسب الظرفيات الموصلة إلى المشاركة في الحياة السياسية والانضمام إلى الأحزاب بدور انتهازي بحسب الربح والخسارة في هذه الأحزاب الأربعة الملتزمة بأحدهما. لذلك فهو قلب المعادلة رغم كونه لا يمثل قوة قادرة علالاستقلال عن الثالث والربع المؤثرين فعلا لأنهما مدركان لاستحالة الفصل بين الأول والثاني فصلا مطلقا.

3-نظام كل إبداع للثروة: كيف تحصل ثمرة العمل الاقتصادي المنتج للثروة:

1-الأصل: المستهلك لبضاعة أو خدمة معينة

2- مبدع فكرة المنتج

المستثمر في انتاج البضاعة أو الخدمة

4-ممول البضاعة أو الخدمة

5- الفريق المحقق للإبداع وإدراته وتسويقه

وظائف الرعاية التكوينية والتموينية في كل عمران إنساني:

الرعاية التموينية

1 التعليم المدرسي

2 التعليم الاجتماعي

3 الرعاية التموينية الروحية

الثقافة كل استثمار للبحث العلمي مطبقا على كل أبعاد الرعاية وكل أبعاد الحماية في الفنون التربية ذوقية والعلمية في الجماعة لإبداع الأدوات والغايات المعبرة عما يحقق شروط الثروة والتراث شرطي الاستعمار في الأرض المشدود إلى الاستخلاف فيها: أي تطبيق أخلاق المرجعية الروحية.

4 الاقتص5 الأصل: البحث والإعلام العلميان لاكتشاف المناهج والاستراتيجيات التي تمكن الأجيال التوالية من تحقيق أدواتها واستعمالها لسد الحاجات المادية والروحية التي من دونها لا تكون الشعوب حرة وكريمة فيسود عليها من يتفوق عليها فيها من الأجوار الذين يفتكون منهم عناصر المعادلة الوجودية أي الجغرافيا وثرواتها والتاريخ وتراثاته فيصبحوا تابعين ماديا وروحيا وذلك هو جوهر الاستعمار فيكون التعليل الحقيقي للتبعية هو عدم القدرة على التعمير أي القسمين الأول والثاني من علم ابن خلدون الذي عنون به مقدمته الذي حدده كالتالي :

فالعمران البشري لسد الحاجات المادية: شرط وجود بتحقيقه وشرط عدم بعدمه.

الاجتماع الإنساني لسد الحاجات الروحية: شرط بقاء بتحقيقة وشرط فناء بعدمه.

وذلك لأن الإنسان يتميز عن غيره من الكائنات الحية بأن الله خلقه حرا وكرمه وحمله مسؤولية بقائه ثمرة موجبه لاجتهادة وجهادة وثمرة سالبة لخموله وقعوده. وبذلك نفهم أن المقدمة ليست إلا ترجمة فلسفية لمشروع الإسلام واستراتيجيته في تربية الإنسان وتأهيله لهذين الدورين اللذين يردهما ابن خلدون إلى الاستعمار في الأرض والاستخلاف فيها.

وهذه الاستراتيجية لا تكتفي بوظائف الرعاية التي تعد الإنسان ليكون قادرا على تحقيق شروط الوجود الخمسة (الهواء والمماء والغذاء والدواء والمناعة العضوية) بل هي تعده كذلك لشروط البقاء الخمسة كذلك (البصيرة والسميعة والشميمة والذويقة واللميسة انتقالا من مجرد الحواس إلى الحوادس وتلك هي وظيفة التربية الإسلامية الحقة ليكون جديرا بالاستخلاف).

وظائف الحماية الداخلية والخارجية في كل اجتماع إنساني

ولهذه العلة فإنه لا يمكن أن توجد جماعة إنسانية من دون "دولة مجردة" تبدأ بشكل عرفي مؤلف من عادات سلوكية وتربوية هي نظام التعايش الغفل الذي يتطور فينتهي إلى الوعي بشروط العيش المشترك داخليا في الجماعة وخارجيا مع الجماعات الأخرى بحيث إن البشر من البداية إلى النهاية يمثلون في الغاية جماعة واحدة كونية تتعايش وتتغالب لأنها تتنافس على نفس الشروط المحددة للوجود والبقاء. وحيتنها يتم تحديد شروط التعايش والتنافس والتي هي رهان الأخلاق والسياسة أي تدبير الحياة في المعمورة ومن ثم فالبشر يعيشون في نظام عولمي دائما تصديقا للآية الأولى من النساء والآية 13 من الحجرات غايتين لا واعيتين في البداية وبالتدريج تصبحان واعيتين: والوعي النسقي بهما جوه حقيقة الإسلام التوحيدية وطبيعة استراتيجيته التي سميتها منطق السياسة المحمدية وجعلت الكلمتين عنوان تفسيري الفلسفي للقرآن الكريم نبعنوان الجلي في التفسير. وهذه الوظائف هي الحماية الداخلية والخارجية:

1 القضاء الحكم في النزاعات الداخلية بأصنافها الخمسة

2 الأمن الداخلي قبليا في ما يحدث من نزاعات تكون مجال اللجوء للقضاء وحينها يكون بعديا لتنفيذ الأحكام النهائية.

3 الدبلوماسية الخارجية: مثل القضاء ولكن خارج الوطن: وتكون قبليا لنزاعات العلاقات الدولية قبل اللجوء إلى الحسم المسلح ومن ثم فلا يمكن فهم الآية 60 من الانفال إلا في هذا الإطار .

4 الدفاع فيكون الدفاع من جنس الأمن ولكن بين الجماعات وليس في الجماعة: إنه يضمر وحدة الإنسانية ورغم كل النقص في الأمم المتحدة فإن ما صنعته أمريكا تطبيق حرفي لهذه الاستراتيجية ويمكن تطويرها لجعلها حكما كونيا متحرر من ازدواج المعايير لئلا تبقى وكأنها خاصة بالأقوياء لترويض الضعفاء بعدل مجروح يشبه القضاء الفاسد الذي يوجد في الداخل عند الأمم الفاقدة لشروط الحرية والكرامة.

5 الاستعلام السياسي والإعلامي: مرجع القضاء في الداخل ومرجع الدبلوماسية في الخارج وهو بنحو ما استعلام الجميع على الجميع داخليا وخارجيا وفي هذا الحالة تكون نسبته إلى العلاقات الدولية مجانسة لنسبة البحث والإعلام العلميين للتربية في الجماعة. والفرق الوحيد هو التقديم والتأخير في الاستعمال فيكون الاستعلام السياسي شبه تدارك لفشل البحث العلمي المعد لشروط التربية التي تعد الإنسان إلى طلب الحقيقية فيعامل الجماعات البشرية كلها بثمرة البحث العلمي دون استعمالها للخداع فتكون المعنى الحقيقي للتواصي بالحق والتواصي بالصبر شرطين لتحرير الإنسان من دين العجل أي من ربا الأموال وربا الاقوال المسيطرين على الاستعلام السياسي أداتين لسيطرة الأقوياء على الضعفاء وهو التحريف المسيطر على الحل الأمريكي رغم ما ذكرت من فضله على الأقل كبداية للدولة العالمية التي يطلبها الإسلام ويجعلها متحررة من هذين العيبين اللذين هما جوهر دين العجل.

الحكم وبنيته التابعة سواء لحزب واحد أو لإئتلاف أكثر من حزب:

القوامة الحاكمة: عدد الوراء 10 خمسة للرعاية وخمسة للحماية . وهي إما حكومة أغلبية واحدة أو أغلبية ائتلافية. وفي الحالتين فإن التعدد فيهما ثابتة إذا كان النظام ديموقراطي.

القوامة المعارضة: معارضة واحدة أو ائتلاف معارض. وفي الحالتين فيهما إذا كان النظام ديموقراطي.

الشعب هو الأصل وهو من ثم قلب المعادلة السياسية بوجهيها الحكم والمعارضة. تطبيق الآية 38 من الشورى كما سبق أن شرحتها.

توزيع السلطة التي تمثل القوامة في الجماعة تكون بحسب هذه الوظائف العشرة: وتكون عشرة ولاة وخمسون معتمدا وخمسون عمدا. ولكل ولاية مجلس للولاة ومجلس للمعتمدين. والولاة منتخبون من أهل المحل والمعتمدون يعينهم مجلس الولاة والعمد يعينهم مجلس المعتمدين.

وكل هؤلاء موظفون عند الدولة وليس لهم أي امتياز وائد على غيرهم من الموظفين في ما يتعلق بما يزيد على أجرهم من كلفة الحياة كغيرهم من الموظفين وهذا يخفف الجماعة لأن عملهم ليس أعسر من عمل غيرهم الضرورية في عملهم يحسب في أجرهم الإضافي إلى أجرهم خارجه ويتوقف بمجرد عودتهم إلى عملهم السابق.

تونس في 26.04.19

الفصل الخامس

مراحل جبر الكسور في المعادلة الوجودية هي عين مراحل التحرر من "العصبية المفضية للهرج" والحائلة دون تكون الدول (ابن خلدون). ويمكن أن نسمي علاج هذه العصبية بالنشأة الأولى للدول وهي بداية الخروج من البداوة:

1 الأول في جماعة لم يسبق لها تاريخ مكنها من تجاوزها كما في حالة العرب بعد تكوين الدولة الجامعة الأولى بعد الردة: ويمكن أن نسمي علاج هذه العصبية بالنشأة الثانية للدول وهي الاستئناف بعد الانحطاط الحضاري.

2 والثاني في جماعة سبق لها تاريخ مكنها من تجاوز نكوص إلى البداوة كما في حالة العرب بعد انحطاط الدولة الجامعة كما في حالة المسلمين بعد انفراط عقد الدولة الجامعة.

وكلا المستويين يجريان دائما في المعادلة الوجودية التي تؤطر تكون الجماعات فتوحدها ماديا وروحيا لما يحصل لها خلال التاريخ من وحدة المرجعية الناظمة لمقومات المعادلة الأربعة أي الجغرافيا والتاريخ والثورة والتراث الحاصلين من تفاعلهما الذي يصبح صورة المرجعية الروحية الضمانة للوحدة الحضارية.

لذلك فالمعادلة تقبل التعريف بمقوماتها الخمسة التالية: 1 جغرافيتها 2 وثروتها 3 وتاريخها 4 وتراثها 5 والمرجعية الواصلة بين أبعاد المعادلة هذه أصلا واحدا للمقومات الأربعة واصلا لتفاعلها الذي هو علامة حياتها وقدراتها المادية والروحية).

لذلك فهذه المقومات وأصلها توجد بذرتها في كل قطر منها في مرحلة الاستئناف بعد الانحطاط لأن تجاورها وتفاعلها قبل السقوط صارت متشابهة لكونها لم تفقد ما كان يوجدها حتى في مرحلة سيطرة غيرها من الجماعات.

لذلك أضيف إلى نظرية ابن خلدون في شروط امكان الاستئناف الذي ينفيه لحصره في "النشاط في القوى الحيوانية" الذي قضى بمقتضاه أن خضوع شعب من الشعوب لغيره يضمحل سواء كان قد نال حضه من التحضر أو لم ينل ما يعني أنه يقضي باستحالة الاستئناف بعد الاستعمار الأجنبي.

ففي الفصل 24 من باب المقدمة الثاني: " في أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع إليها الفناء : بل والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم فيقصر الأمل ويضعف التناسل والاعتمار إنما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية.

فإذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعو إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم وعجزوا عند المدافعة عن أنفسهم بما يخضد الغلب من شوكتهم فأصبحوا مغلبين لكل متغلب وطعمة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غياتهم من الملك أو لم يحصلوا".

فهو مباشرة بعد هذا القول يعرف الإنسان تعريفا لا يكتفي في وصفه بـ"الرئيس بالطبع" بل يضيف ما يقتضي ذلك فيه أي "الاستخلاف الذي خلق له" فيه بالقوى الحيوية. فيكون عدم حسبان دور هذا العامل الثاني-"مقتضى الاستخلاف الذي خلق له"- في التعريف هو علة ما أضفته في قراءتي للتاريخ الحضاري للأمم وبنيت عليه إمكانية الاستئناف.

ذلك أن حكم ابن خلدون مناقض لتعريفه للإنسان. ففي خاتمة تحليله اقتصر ابن خلدون إلى نصف تعريفه للإنسان أي تاثير مقوم وجوده الحر -الرئاسة- بالطبيعي من كيانه (بالطبع) وأهمل دور مقوم بقائه -النصف الثاني -بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له- فقضى بأن الأمة التي غلبت تنتهي سواء كانت في مرحلة البداوة أو في مرحلة تجاوزها إلى تكون شروط المقتضى الاستخلافي.

ما أضفته إلى تحليل ابن خلدون هو ادخال ما اهمله في هذا النص لما قال " وسواء كانوا حصلوا على غياتهم من الملك أو لم يحصلوا " إنها إضافة لتحليله لإثبات إمكانية الاستئناف بنوعيه:

1 إما بعودة الشعوب المغلوبة إلى قوتها فتستعيدها وهو الاستئناف الموجب الأن المغلوبية ليست مطلقة بسبب التخاصب والتوارث الحضاريين.

2 أول بالتحلل الممكن الذي يصفه ابن خلدون بكلامه على موت الحضارات بسبب اقتصاره على العامل المستمد من القوى الحيوانية.

وتلك هي علة استعمال الأعداء في حالة عدم الإفناء العضوي كما حصل في حالة الهنود الحمر مثلا وفي جل مستعمرات الغرب وتلك هي غاية التفتيت الحاصل من الاقتصار على القوى الحيوانية في الحضارة التي انهارت.

واستراتيجية هذا التغلب تكون بتفتيت الجغرافيا الواحدة وتشتيت التاريخ الواحد تفقتيتا يفرضه الاستعمار وتشتيدا يفرضه عملاؤه الذين نصبهم لحكم الفتات والهدف هو منع شروط القوة المادية أو الثروة الكافية وشروط القوة الروحية أو التراث الكافي للإبقاء على تأثير المرجعية.

فيكون ضرب ثمرة تفاعل الجغرافيا والتاريخ مقدما على بضرب الأصل المرجعية: ضرب مصدر القوة المادية أو الثروة وضرب القوة الروحية أو التراث هما جوهر استراتيجية قتل الحضارات المغلوبة. لكن ذلك وإن حصل في مرحلة الاستعمار الغربي لكونه غاية الاستعمار فإنه فشل في ضرب المرجعية فبقيت لحمة الأمة التي لن يعسر علينا جبر كسورها الجغرافية والتاريخية لأن الأصل ما يزال حيا وهو معنى الجزء الثاني من تعريف الإنسان أي "بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له".

لذلك فالجملة الأخيرة من نص ابن خلدون "سواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أو لم يحصلوا" تحتاج إلى التحرر من تناقضها مع تعريف الإنسان في بقية النص الخلدوني"وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له". وحينها لن نتكفي بالتعليل المستمد من "القوى الحيوانية" ولن نهمل "بمقتضى الاستخلاف الذي خلقت له".

ذلك هو أساس الاستئناف الذي أتكلم عليه ينفي اطلاق موت الحضارات الذي يؤمن به ابن خلدون: فالحضرات التي تموت هي التي تكتفي القوى الحيوانية ولم تصل إلى ما يقتضيه الاستخلاف الذي خلق له الإنسان. وهذا الشرط متوفر في كل شعوب الأمة لأن الأصل فيها -أي المرجعية القرآنية-هي جوهر ما يقتضيه الاستخلاف الذي خلق له.

ولذلك اختلف الفتح المحرر الإسلامي عن الاستعمار الغربي لأن الأول يحرر كل ا لشعوب وهي جميعا اسهمت في حضارته بخلاف الاستعمار الذي هو عكسه وهو يكون استبادي بالطبع.

فمثلا أطول استعمار فرنسا للجزائر دام مقرنا وثلث لم يصل فيه أي جزائري دور يذكر يتجاوز خيانات الحركيين. لكن الفتح الذي عمل بمقتضى الاستخلاف أوصل شعوب المغرب الكبير في أقل من عقدين أن تتكون منهم القوى الفاتحة والمسهمة في الاستخلاف لأنها هي التي كونت الإمبراطوريات المغاربية.

فهي التي حافظت على المقتضى الذي أرجعته في نظرية ابن خلدون في علاقة الغالب بالمغلوب التي تقتصر على نصف تعريف الإنسان بالعامل الطبيعي ولا تذهب إلى العامل الاستخلافي لتجاوز التناقض بين ما جاء في نص القانون الطبيعي في رئاسة الإنسان وما جاء في التعريف الروحي فيها. وهو قانون كوني ينطبق على كل الحضارات إيجابا بقدرتها في حالة اعتبار البعدين في التعريف وسلبا بعجزها في حالة الاقتصار على احد البعدين:

فلا يمكن أن تبقى حضارة إذا اكتفت بالاستعمار في الأرض

ولا يمكن أن تبقى حضارة إذا اكتفت بالاستخلاف فيها

لا بد من البعدين لأن الأول هو مصنع الأدوات الحضارية والثاني هو مصنع القيم الحضارية في الرؤية القرآنية. وقد تم ذلك فتحقق بفضل كل الشعوب التي اسملت: وكذلك كان الأمر عند الأكراد والأتراك والهنود وحتى الفرس إذ الجميع صار ممثلا للحضارة الإسلامية ولغة القرآن.

فأسهموا جميعا في حضارته لأنهم تجاوزوا القبلية والعرقية والطبقية فصاروا يعرفون فاعليتهم بالقرآن والسنة ويعدون انفسهم ممثلين لكل المسلمين: فكلهم يستمدون كونية وجودهم وبقائهم مما حققه الفتح الإسلامي المختلف تماما عن الاستعمار الغربي كما يتبين من شعار الفتح: جئنا لنحرركم من عبادة العباد للعباد بعبادة رب العباد فيكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا

وذلك عملا بالآية الأولى من النساء لتأسيس مبدأ الأخوة البشرية وبالآية 13 من الحجرات لتأسيس المساوة بين البشر ومن ثم فإن تحرير الإنسان من العبودية لغير الله هو التحرير الفعلي الذي يكون طوعيا وكفارة بدلا مما يقدمه هيجل وماركس لجعل العلاقة سيد عبد بديلا من العلاقة المشاركة في شروط الرئاسة الكونية لكل البشر نفيا للتفاضل العرقي والطبقي والجنسي

لأن التعدد فضيلة هدفها التعارف بين البشر معرفة ومعروفا وتلك هي فلسفة الإسلام السياسية النافية للوساطة الروحية بين الله والإنسان (الكنسية بشكلها اللاهوتي) والوصاية السياسية والوصاية السياسية بين الأمر والإنسان (الكنسية بشكلها

الناسوتي: الحزب الشيوعي رمز الدكتاتورية التي تجعل الحزب كنسية في عالم الرب فيه هو المستبد بعد تأليه الإنسان المسيطر على الدولة).

تونس في 26.04.21

الفصل السادس

لماذا يخشى الغرب والشرق الاستئناف الإسلامي؟

سأعتمد في تحديد الوحدات الأولية التي يبدأ بها جبر الكسور عاملين يحددان هويات الشعوب حتى في حالة في حالة عدم تحقق الوحدة فيها أو تحققها ثم فقدتها أي بالمعيارين الخلدونيين بعد أن جمعنا بينهما حتى نتدارك بما أضفناه النصف الذي اهمله لما تكلم على استحالة البقاء للمغلوب وتحوله إلى تابع مطلق للغالب. وساضيف عاملا آخر اتدارك به اثر العصبية المفضية للهرج بالنسبة إلى الشعوب التي يتوفر فيها هذان العاملان.

فالشعوب تكون واحدة الهوية الحضارية بعاملين هما وحدة اللسان الغالب ووحدة العرق الغالب لأن الأول ييسر التواصل الرمزي والثاني ييسر التواصل الديموغرافي. وبذلك فحتى الشعوب التي فقدت وحدة اللسان بفعل غلبة لسان المستعمر فإنها تبقى قابلة للتحرر من اثره إذا لم تفقد غلبة العرق كما حصل بعد التحرر الشكلي في الكثير من المستعمرات الغربية ولنقس على ما يتعين بوضوح في حالة الأقطار التي حددها تقاسم المستعمر كل الشعوب التي استعمرها وحاول فرض تفتيتها في خارطته السياسية لغويا وعرقيا:

1ففي كل قطر من أقطار دار الإسلام وهو النوع الأدنى من الوحدة بالمرجعية الغالبة لسانيا وعرقيا تقاسمت الامبراطوريات الأوربية بعد حروب الاسترداد كل الجغرافيا الإسلامية واسست محميات صارت هويتها الحضارية المفروضة بمنطق تقليد المغلوب للغالب (مبدأ خدلدوني) هي التفتيت الأول الذي عرفته دار الإسلام وكانت تشمل المعمورة قبل هزيمة المسلمين .

فلنشرع إذن في تصنيفها ببيان قابليتها لاستعادة نسبها الإسلامي الذي سيساعد في جبر كسور المعادلة الوجودية جغرافيا وتاريخيا مع القوة المادية (الثروة) والقوة الروحية (التراث) لأن المرجعية مكنت من الصمود ومنع حصول ما حل بالهنود العمر من الزوال:

2في المتجاورين من الأقطار وهو القسم الأول من وحدة التعدد القطري في دار الإسلام بحسب تقاسم الاستعمارات الغربية لجغرافيتها: أي أجزاء الجغرافيا الواحدة بالمرجعية والتجانس الثقافي أي اللغة الغالبة والديموغرافيا الغالبة (لأن الأمر يتعلق بالتجاوز الداخلي في الجماعة).

3وغالبا ما يكون التفتيت الجغرافي حاصلا بالتدخل الخارجي الاستعماري كما حصل بسبب سايكس بيكوا أو بالتفكيك الاستعماري في الأول والثاني بالعمل على تغيير مقومي الوحدة اللسانية والعرقية الديموغرافية.

4التفتيت الجغرافي بحسب القارات: افريقيا وآسيا خاصة ثم ما بقي من ثقافة الإسلام في الجماعات التي أخرجها الاسترداد من الإسلام وهي في الغالب ما كان أجزاء من الإمبراطورية الإسلامية قبل الانحطاط والهزيمة في التصدي لحروب الاسترداد: في كل العالم وخاصة في ما اخرج من الإسلام بسببها

5ومن ثم فما يعرفها هو كونها فقدت وحدة الجغرافيا السياسية والتاريخ السياسي فصارت عاجزة عن شروط القوة المادية واصلها الثروة الواحدة وعن شروط القوة الروحية وشرطها التراث الواحد وأصل كل هذه الأصول المرجعية الواحدة وهي بالأساس الإسلام الذي نبحث عن استرجاع وحدة جغرافيته لاسترداد شروط قوته المادية ووحدة تاريخه لاسترداد شروط قوته الروحية والاستراتيجية التي سأقترحها واحدة في الاستئناف بمنطق التحرر من هذه المستويات من الأدنى إلى الأعلى بحيث:

إن تحقيق اللحمة في كل قطر بمقتضى الدول القطرية حتى تحقق القوة الداخلية شرط القوة الخارجية ليس ضد المنتسبين للمرجعية الإسلامية الواحدة

ومثلها وحدة الأجوار العاملان: الذاتي والناتج عن التدخل الاستعماري فتكون الحصيلة امبراطورية حديثة في الغاية من جنس الإمبراطورية الأمريكية الحالية: الولايات المتحدة الأمريكية التي هي اتحاد خمسين دولة بدأت بالمرجعية الواحدة دينية وسياسية:

1فبمقتضى العامل الميسر جبر كسر التفتيت الجغرافي: أداة التواصل للساني والتجانس الإثني عندنا مجموعتان أي المشرق والمغرب اللذين يسميان حاليا "مجموعة الجامعة العربية" وكلها مشاطئة للبحر المتوسط وهي ملتقى القارات الثلاث المحيطة المحيطة به مجموعة عربية تجمع بين الخليج والهلال مصر وشمال إفريقيا .

2وعندنا إفريقيا الساحل: العامل الميسر لجبر كسر التفتيت الجغرافي: استعادة العربية مع لغاتها التي فرضها عليها الاستعمار مع التقارب الإثني وكلها توجد بين البحر الأحمر والمحيط الأطلسي وهي بمقتضى العدد والديموغرافيا يمكن أن تصبح فيها الأقطار التي نصرها الاستعمار ساعية لاسترداد دور الإسلام فيها

فتكون كلها القسم الثاني من افريقيا الذي سيعزز الإسلام وحضارته لأن القسم الأول بما في ذلك الساحل مسلم جله يتكلم العربية واسهم في الإمبراطورية الإسلامية إما الشاملة أو عندما كونوا هم انفسهم امبراطوريات ومددت في عمر الأندلس بنصف تاريخها أي اكثر من أربعة قرون.

3ومجموعة نفس العامل الميسر: نفس الحل للتواصل اللساني والتجانس الاثني أي أتراك تركيا والبلقان وقزوين إلى نهاية اللقاء بين الصين وروسيا. وفي هذه الحالة فإن روسيا التي تحتوي مسلمين يتجاوزون عدديا خمسها فإن مستقبل الأتراك سيكون استعادة ما كان لها قبل اجتماع الغرب كله ومعه روسيا والصفوية

لتصيح اهلا لدور بدأ يتجلى من الآن بعد أن صارت تدخلاتها في دار الإسلام محققة لحماية لم يكن لها قبل العشرين سنة الأخيرة في حكم أردوغان واستاذه: قبرص وليبيا والصومال وقطر وخاصة إذا تم التحالف بينها وبين باكستان مع تجنب

خطرين هما ضم إيران ومصر لأن الأولى نخبها معادية للإسلام والثانية قيادتها السياسية الحالية تجعل مصر ولاية تابعة للدولة السهيونية .

4 مجموعة الهند: وتتالف من جناحي دولة الهند الوثنية الحالية وهما مسلمان ومعهما ما بقي من المسلمين فيه بعد التقسيم البرياطاني. فإذا جمعنا المسلمين كانوا الأغلبية واضفنا ما يصبو إليه الهنود الوثنيين الخاضعين للنخبة الأيديولوجية تجعلهم تابعين لنظام الطبقات الثابتة وما تيرتب عليها من فقدان الكرامة الإنسانية فإن الهند يمكن دون حروب أن يصبح دولة إسلامية افضل حتى مما كانت عليه في عصرها الإسلامي .

ومعنى ذلك أن الرؤية القرآنية للكونية الإنسانية الواردة في النساء 1 وفي الحجرات 13 ستجعل دولة الهند دولة إسلامية من جديد خاصة وبريطانيا نفسها مثلها مثل بقية الدول الاستعمارية ستصبح ذات اغلبية إسلامية بمقتضى قوانين الديموغرافيا .

5 مجموعة الملاوي أي أندونيسا وماليزيا وما دون اندونيسيا وفوق ماليزيا هذه المجموعة وحدها تمثل حوالي 300 مليون نسمة تشترك في اللسان وفي الحضارة ولعلها ابرز مثال دال عن طبيعة الفتح السلمي في تاريخ الإسلام لأن جيش الفتح لم يدخلها بل إن هذه الشعوب اسلمت باثر اخلاق الإسلام فيهم عن طريق التبادل التجاري والحضاري بين المسلمين وشعوب هذه الأقاليم بإن أن بعضا ممن حولها نصرها الاسترداد كما حصل في الأندلس.

كيف ستتكون الوحدة الأكبر انطلاقا من هذه المراحل؟

عندما تتكون هذه الأجزاء التي مجموعها هو جغرافية الإسلام قبل انهيار الإمبراطورية الإسلامية يكون من اليسير استرداد من فقدوا الإسلام لكنهم حافظوا على المزيج بين الحضارات الغربية والإسلامية بأقطار مختلفة لدور هذه الحضارت

وبالطبع ستصبح من فلك الأمة بمقتضى سيطرتها على جل البحار السخنة وستكون أكبر إمبراطورية في العالم فضلا عما تحوزه من شروط القوة المادية والروحية: تماما كما كانت في ذروة الدولة الأموية التي امتدت من حدود الصين إلى منتصف بلاد الفرنجة.

وأول مبدا شرحته في مقالة سابقة بخصوص الأقطار الذين تتكون منهم الجامعة العربية فاقترحت للخروج من الصراع العرقي الذي يسيطر منذ سايكس بيكو فنسميها ولايات ملتقى القارات الثلاث المتحدة (افريقيا وآسيا وأوروبا) :

حتى لا يصبح الخلاف بين الكردي والتركماني والأمازيغي والعربي عائقا دون سر القوة المادية والقوة الروحية فتستعيد الأمة مركزها الرمزي وقوتها الأكبر لأن هذه الأقطار التي هي الآن محميات ستصبح قوة عالمة قادرة على توحيد كل الأمة الإسلامية بتجاوز الفتنتين الكبرى والصغرى والنكوص إلى ما قبل الإسلام.

فهو يمثل اللحام الأمتن لتجاوز الطائفيات والأقليات وحتى الطبقيات لأن الأمة عندئذ ستتجاوز أسباب الفقر وعلل التحاسد والتفصي من مسؤولية التبعية التي نتجت عن فقدان سر القوة المادية فقدانها الذي يحوج إليها (الثروة الواحدة) وفقدان سر القوة الروحية فقدانها الذي يحوج إلى التخلي عن خصوصياتها الثقافية والحضارية (التراث التراث الواحد)

فتتم المصالحة بين كل شعوب دار الإسلام. وبذلك يتبين أن شرط الشروط كلها هو المرجعية الإسلامية الواحدة التي تتميز بكونها تتعالى على علل فقدان باقي الشروط فتستعيد الأمة دورها العالمي وستكون القطب الخامس في نظام الإمبراطوريات الكبرى الخمسة ذات الدور العالمي أي 1 أمريكا الشمالية المتحدة 2 أمريكا الجنوبية المتحدة 3والصين 4 واليابان 5 وما وراء الساحل الأفريقي

بعد ضم كل ما فوق الساحل إلى شمال إفريقيا. ولم اذكر الهند لأنها في الحقيقة ستذوب في مسلميها عندما يتم التحرر من تقسميه البريطاني الذي أشرنا إليه كما لم اذكر أوروبا لأنها ستتقاسمها الامبراطوريات الخمسة ومعها روسيا لأنها ليست كبيرة إلا بالمساحة والتسلح.

والحصيلة هي أن قانون الديموغرافيا وتغير أخلاق البشرية بعد ما رأته من اخطار الحضارة الغربية التي ستخسر الحرب الخلقية مع الحضارة الإسلامية وخاصة بعد فشل سايكس بيكو وحرائم الصهيونية والصفوية جرائمهما التي تجلت في الحرب الجارية حالية

فكان القرن الماضي والربع الأول من القرن الحالي بمكر خير يتحولان إلى بيان أن الغرب كله يحكمه نخب تابعية للوبيات الصهيونية والصفوية وهي تشترك في الفساد مع حكام العالم كله فيكون تحرير دار الإسلام وشعوبه هو مستقبل الإنسانية كلها.

معوقات هذا المشروع التوحيدي

والمعلوم أن كل معوقات وحدة المعادلة الوجودية الإسلامية (وحدة الجغرافيا شرط القوة المادية ووحدة التاريخ شرط القوة الروحية ووحدة المرجعية رؤية القرآن واخلاقه) مردها إلى الفتنة الكبرى والفتنة الصغرى وزوال دور مركز الحضارة الإسلامية أعني مركز رموز الإسلام الأولى التي تضم ما يسمى حاليا الجامعة العربية

وقد اقترحت استبدال هذا الإسلام المؤسس على كذبة عرقية لأنه في الحقيقة يضمن كل الأعراق التي أسهمت في حضارة الإسلام واستعرب جلها ويهدده النكوص بسبب حماقة وصف المجموعة بكونها عربية في حين أنها إسلامية كانت هذه النعرة القومية تهدد بقاءها إسلامية لأن ا لصراع الاثني سيكون لعنة على الجميع. لذلك فقد اقترحت أن نسميها باسم تشترك كل الدول الكبرى وهي مستمدة من الجغرافيا والثقافة وليس من العرق والطائفة: "ولايات القارات الثلاث المتحدة (آسيا وإفريقيا وأوروبا)"

أي شرط قوتي أي دولة: الثروة المادية ووالقوة الروحية أي الثروة والتراث. فتكون من ثم عاصمة الإمبراطورية الإسلامية فتعود إلى عاصمتها الأولى أي المدينة المنورة كما كانت الدولة قبل الفتنة الكبرى والحروب الأهلية التي نتجت عنها.

-1الحسم مع الفتنة الكبرى التي خربت الإسلام من الداخل بعمالة الطوائف للاستعمار الغربي في حلفه مع الغرب الذي هزم المسلمين خلال حروب الاسترداد والصغرى.

-2الحسم مع الفتنة الصغرى التي فتتت جغرافية دار الإسلام بصورة شبه نهائية منذ سقوط رمز الوحدة التي هي الخلافة الأخيرة في الربع الأول من القرن الماضي وما تلاه من تكليف الأنظمة التي نصبت بديلا منها بتشتيت التاريخ الإسلامي طلبا لإضفاء الشرعية غير الإسلامية إما بتاريخ ما قبل الإسلام أو بتاريخ ما يظنوه بعده.

وهكذا فقد حددنا الهدف الذي يمكن أن نؤسس عليه استراتيجية فاعلة لجبر الكسر الجغرافي والكسر التاريخ والجبر الأول يتحقق عندما يتبين أن الرعاية المشروطة بالقوة المادية هي الاقتصاد القادر على التنافس في نظام العولمة أي بشروط القوة المادية المحررة من التبعية فيها

هي الثروة الشارطة للرعاية المغنية عن الحاجة للمنافس وأن الحماية المشروطة بالقوة الروحية القادرة على التنافس في نظام العولمة أي بشروط القوة الروحية المحررة من ا لتبعية فيها هي التراث الشارط للحماية الذاتية المغنية عن الحاجة للمنافس.

ومن ثم فلا يمكن الاستقلال المادي والروحي من دون الثورة والتراث وكلاهما مثلا شروط النشأة الأولى لدولة الإسلام التي كانت سيدة العالم سيادة بدأت بهزيمة الاستعمارين اللذين كانا يتقاسمان العالم قبل الإسلام أي فارس وبيزنطة و هما:

رمز التخريب الأول وهو داخلي وهو عين ما ترمز إليه -فارس التي أسلمت في الظاهر لكنها كانت حليفة الغرب.

ورمز التهديم الثاني وهو خارجي-الغرب الذي هزمنا وهو عين ما ترمز إليه الغرب بديلا من بيزنطة وإن بدأت بالصليبيات وانتهت بالاستعماريات التي انتهت لتعوضها الإمبراطوريتين الروسية والأمريكية عندما تكون القطبان بعد الحرب العالمية الثانية.

تونس في 26.04.23

الفصل السابع

كيف نقتلع الفتنتين الكبرى والصغرى من الجذور؟

أبدأ بالقول إن ما أعرضه في كل هذا الباب حول استراتيجية جبر الكسور والتاريخ الذي أراجعه-اعتمادا على السنن الكونية التي تشترك فيها كل الحضارات إذا سلمنا بأن ما جهز به الإنسان من تضمن كيانه العضوي البدني شروط الوجود (النفس والماء والغذاء والدواء والمناعة البدنية التي هي) وتضمن كيانه العضوي الروحي شروط البقاء (البصيرة والسميعة والشميمة والذويقة واللميسة والحصانة الروحية التي هي مقومات الإدراك السوي لما يرفع الوجود إلى البقاء في عالمي الشهادة والغيب)- لأفهم حصولها لا يبدوا يسير الفهم لأنه يقتضي معرفة بأثر الفلسفة اليونانية في الكلامين اليهودي والمسيحي اللذين أثرا في الحضارة العربية الإسلامية قبل ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية وقبل أن تصبح مدركة لحقيقة الرؤية الأسلامية.

لم يكن من اليسر فهم الثورة القرآنية التي هي ثورة كونية كان تلقيها لهذين المصدرين الديني والفلسفي تلقيا نقديا بمنهج التصديق والهيمنة أي المنهج المشترك في التراكم المعرفي تخاصبا وتوارثا بين الحضارات. فالنقد العلمي والديني يصبحان رمز الكونية إذا طبقا منهج التصديق الهيمنة أي تخليص التلقي الحضاري بين الشعوب من اهمال المشترك بينها بفضل التخاصب

والتوارث المحكون بالتماثل بين هذه المقومات التي تعود إلى شروط الوجود وشروط البقاء المرسومة في كيان الإنسان العضوي المادي والعضوي الروحي وبهما يمكن نمو التراكم الحضاري في التاريخ البشري كله فتستفيد كلها بعضها من البعض في تحقيق شروط الوجود بمقومات كيان الإنسان العضوي البدني وشروط البقاء بمقومات كيان الإنسان العضوي الروحي. فتحقق الإنسانية ككل ما سماه ابن خلدون الاستعمار في الأرض والاستخلاف فيها بتحسين مقومات الوجود ومقومات البقاء الكونيين. والنقد من ثم اهم أدوات التكامل التجاوزي بين البشر والحضارات فيكون تاريخ الإنسانية مؤلفا من التخاصب والتوارث الدائمين في المستويين أي في شروط الوجود وشروط البقاء .

وذلك ما بدأ بمحاولة التخلص في مستوى علم الكلام وبعده العقدي الروحي ثم في مستوى الفلسفة وبعدها العقدي المادي وكلاهما انسبهما إلى المدرسة النقدية الصريحة (الغزالي للميتافيزيقا والباطنية وابن تيمية لنظرية العلم والباطنية وابن خلدون لنظرية العمل والباطنية).

وقبل ذلك كان لا بد من حصول التجاوز المتدرج الذي أوصل إلى هذه النتائج الثلاث المرور من المراحل التالية:

1سياسة الرسول الذي هو في آن نبي وخليفة لأنه هو الذي أسس دولة الإسلام وكون الجيل الذي أتم تحييزها في المكان والزمان وشرع في بيان شروط تطويرها فيهما كما وكيفا بفضل عقيدة الفتح الذي يحقق دولة الإسلام الكونية تكليفا لمن ربي من الجيل الأول تربية نبوية لم تفصل بين البأس (شرط البعد الأول من الفتح) والتقوى (البعد الثاني من دوره التحريري).

-2سياسة الصحابي والخليفة الأول الصديق هو الذي أتم تحديد مركزها الجغرافي (بتوحيد الجزيرة العربية) وإنهاء الردة التي كانت ثمرة نكوص العرب إلى تاثير الدعاية الباطنية واليهودية والصليبية وثلاثها تصدت منذئذ لثورة الإسلام الكوتية.

3سياسة الصحابي والخليقة الثاني الفاروق هو الذي حدد مركزها التاريخي (التاريخ الهجري) الذي يفيد القطيعة مع ما تقدم برمزية تغيير التاريخ والاعلان عن بداية جديدة هي ما سيترتب على الفتح بهذين المعنيين من ثورة في بعدي كيان الإنسان أعني كيانه العضوي وجودا وكيانه الروحي بقاء بتحرير التخاصب والتوارث الحضاريين مما كان يتحقق بالاستعباد فصار يتحقق بالتحرير كما يرمز إلى ذلك شعار الفتح: التحرير من عبادة العباد للعباد بعبادة رب العباد.

4سياسة الصحابي والخليفة الثالث عثمان هو الذي وحد مرجعيتها العقدية دينيا وفلسفيا بتوحيد نسخ القرآن والتخلص من الذاكرة الذهنية إلى الذاكرة الكتابية (تخلص من الاقتصار على الذاكرة في المرجعية القرآنية وجعلها في متن واحد هو اللحام الجوهري لوحدتها الروحية وشرط الشروع في جمع الحديث دون خوف من الخلط بينه وبين القرآن فكان ذلك عين ما سماه الشافعي حكمة الرسول).

5وحينها وقعت الفتنة حول نظرية التربية ونظرية الحكم اعني عودة الردة في العرب في شكل صراع بين من كانوا توابع لفارس وبيزنطة منهم وهم ممثلو القبائل العربية الكبرى التي ذكر ابن خلدون دورهم الأساسي في الردة التي انتصر عليها الفاروق لكنها استؤنفت في عهد عثمان لما تحالفت مليشيات يمنية ومصرية وعراقية في الانقلاب على عثمان وكادوا

ينهون دولة الإسلام لأنهم استعملوا عليا بدافع رؤية منافية تماما للإسلام أي تحول أمر الأمة إلى أمر القبيلة والوراثة للحكم وانهاء دلالة الآية 38 من الشورى. وكل ما تلا هذه الفتنة الكبرى ترد إليها مثل:

1فتنة خلق القرآن

2وفتنة أفعال العباد وفتنة العقل والنقل

-3وقتنة أفعال العباد

-4وفتنة أفعال العباد

-5وفتنة العلاقة بين العقل والنقل

فكانت ثمرة هذه الفتن الخمس طريق الفكر الإسلامي السني الي تجاوز العلاج الكلامي والعلاج الفلسفي بردهما إلى ما في هذه الفتنة الأخيرة مسألة واحدة ذات بعدين :

1أولهما هو الصراع في النظر والعقد الذي صار صراعا بين الكلام والفلسفة حول علاقة العلم والإيمان.

2والثاني هو الصراع في العمل والشرع الذي صار صراعا بين الفقه والتصوف حول علاقة القانون والأخلاق .

وكان ذلك ليحصل بذه الصورة لو لم يقدم العرب على ترجمة الاعمال الفلسفية اليونانية إلى العربية لفهم دورها في علم الكلام اليهودي والمسيحي فكانت بداية التحرر من هذين الممقابلتين في نظرية المعرفة (المقابلة بين العقل والنقل) وفي نظرية القيمة (المقابلة بين التصوف والفقه). وتلك هي مراحل الوصول إلى تأسيس المدرسة النقدية الفلسفية في القرن الخامس بداية إلى القرن الثامن غاية

مراحل العلاج التي حققتها المدرسة النقدية

لعل ابن خلدون الذي تمثل مقدمته سنام المدرسة النقدية هو أيضا مؤسس هذه القراءة التي انطلق منها لقص مراحل الوصول إليها: الأولى هي سيطرة علم الكلام الثانية بداية سيطرة الفلسفة الموظفة كلاميا سياسيا تلنها الثورة عل علم لكلام وهي فتنة خلق القرآن ثم فتنة أفعال العباد ثم فتنة الفلسفة ثم بداية النقد الجذري التصوف مدعي علم الغيب (استعمال التربية من الباطنية) وفتنة الحكم المستبد (استعمال نظرية الإمامة). وكلاهما من ثمرة أعمال الغزالي والفتنتان الأخيرتان هما ما عالجه الأشعري في نقده لزوج أمه (توقف الحمار في العقبة) وحول تبنيه الحنبلية.

وهذه المراحل لست أنا من يحددها بل كلام ابن خلدون حول تطور علم الكلام وتطور الفكر الفلسفي لأن الثاني انتهى إلى بلع الأول والنهاية هذه كانت من ثمرات أعمال الرازي مثلما أن تعميم دور الفلسفة في علوم الملة ندين به إلى الغزالي رغم نقده في الميتافيزيقا وتعميم التصوف في السنة ندين به للغزالي كذلك لأنه كان يتصور أن "طور ما وراء العقل" في تشكيكه فيه يمكن تجاوزه بنظرية الكشف الصوفي.

المدرسة النقدية: نقد الإبستمولوجيا والأكسيولوجيا اليونيتين

قدم ابن خلدون نصف الجواب وسأحاول الاستدراك عليه بإضافة النصف الثاني الذي ذكره لكنه غفل عن ذكره في كلامه على فناء الحضارات. فهو تكلم على دور التربية والحكم المكونين للإنسان من حيث هو رئيس ليس لإصلاحهما إصلاحا يمكنهما من إنتاج شرطي الرئاسة أي الاعتماد على الذات في الرعاية وفي الحماية شرطين في القدرة على فساد معاني الإنسانية بصورة كونية لم يقصرها على التربية والحكم في دار الإسلام الحاصلة.

لكنه لم يصف الاستراتيجية التي تجعلهما جزءا مقوما لفلسفية الفتح الإسلامي رغم أن شعارها كان "تحرير العباد من عبادة العباد بعبادة رب العباد" حتى نفهم علة السرعة التي نجح بها الفتح والسرعة التي فشل فيها عندما لم يبق الفتح معتمدا على البعد الثاني منه أي التربية والحكم بمقتضى الرؤية القرآنية وتحول في بعض الأحيان من تحرير إلى تدمير لما انتقلت سياسة الأمة من سياسة التحرير أو الخلافة الفعلية العاملة بمقتضى الآية 38 من الشورى إلى سياسة التدمير أو الملك العضوض التي لم يعد فيها الأمر السياسي أمر الجماعة بل صارت الشورى اسمية والبيعة ليست حرة فاصبح الحكم الإسلامي لا يختلف عن الحكم الفارسي والبيزنطي رغم كونه جاء ليكون تحريرا منهما لما فيهما من العبودية والاستبداد. وطبعا كان البداية في عهد معاوية اقرب إلى الخلافة منها إلى الملك العضوض ثم تدرجت لتصبح تابعة له وتلك هي دلالة محاولة الخليفة الخامس في دولة بني أمية.

فلو تواصل الفتح بالأخلاق التي كان يمثلها في البداية لواصل استعمال التربية والحكم بالدور الذي نسبه إليهما لئلا ينتجا إنسانا تفسد فيه معاني الإنسانية لكان قد أضاف إلى الاستراتيجية العسكرية أي استراتيجية الفتح السياسية وعلة السرعة في تحقيق ما حاولت وصفه في الفصل السادس لتجنب التفتيت والتشتيت الاستعماريين أولا ولتوسيع المعادلة الوجودية الإسلامية ثانيا بالمزيد من قوة مساهمة الأمم التي فتحت لتواصل المشاركة في الفتح بما يترتب عليه من تسليمهم بأن وضعهم بعده افضل من وضعيتهم قبله أي لجعل الطوعي من المشاركة مقدما على المضطر ولكانت دولة الإسلام محصنة عن كل نكوص وكل انتقام من الشعوب التي أسلمت دون أن تؤمن مثل الأعراف في الوصف القرآني .

لذلك فما أطلبه الآن هو بيان المعوقات التي حالت دون هذه الاستراتيجية أولا ووصلها بنظرية المعرفة وبنظرية القيمة التي سيطرت على فكر الأمة قبل محاولات تحريرها منهما على الأقل نظريا في فلسفة المدرسة النقدية الإسلامية التي تقدمت على المدرسة النقدية الغربية رغم أن مفعولها لم يتجاوز النظر لأن العمل لم يمكن ممكنا بعد أن انحطت الحضارة الإسلامية (من الخامس إلى الثامن بالتاريخ الهجري) وأصبح الغرب اكثر قربا من الاستراتيجية الإسلامية جمعا بينهما في الغزو وليس في الفتح أي إنه استعملهما لتوطيد سلطانه وليس لتحرير الشعوب: وذلك هو الفرق الجوهري بين الفتح والغزو. الغزو يستعمل سياسة المغول والفتح يستعمل سياسة الرسول.

وسنجعل بيان ذلك منطلقا من الإشارة إلى حماقات من يتفاقهون في تفسير القرآن بحصره في رؤيتهم لمنطق اللسان. وقد ناقشت الأشهرين منهما احدهما سوداني والثاني سوري وهما منبع هذه الخرافات التي طغت منذ أن صارت عين سياسة تجفيف المنابع لتبرير التطبيع مع إسرائيل بما سموه الإبراهيمية.

وبينت أن من يحصر التفسير في العامل اللساني هم أجهل الباحثين في اللسانيات لاستعمالهم خرافة نفي الترادف في لغة القران. ولتكن البداية بثالثهما الذي الذي زعم أن التحريف الذي يتصدى له القرآن منهجية التصديق والهيمنة يتعلق

بموسى وعيسى وليس بالتوراة والأناجيل فوافق زعيمهم (شحرور) الذي فضح طبيعة المشروع وهو تيسير خطة الإبراهيمية بديلا من الإسلام ودوره النقدي لتحريفاتها بمنهج التصديق والهيمنة والهدف هو نفي الكونية في أحكام القرآن بأرخنته وجعله مثل الأديان السابقة مع تجاهل ما طرأ عليها من تحريف وذلك لتأسيس كونية زائفة هي الكونية العنيفة للحضارة الغربية.

وكل حججهم مستمدة من مستندة إلى علم علم لساني أخرق -بدأه فيلسوف سوداني أسقطت كل أوهامه وخاصة وهم الفصل بين القرآنين المكي يعترف له بالكونية والمدني يظنه خاصا بالمسلمين أي إنه نصف قرآني ولا يكتفي برفض الحديث بل يتعاده إلى رفض القرآن المدني بحج لسانية تنحصر في الزعم بأن لغة القرآن ليس فيها ترادف. وقد فعلت ذلك في عقر داره أي في ندوة حوله في عاصمة السودان .

فكل الشحارير من بعده يضمرون بهذه الحجج إثبات أن كل من يعارض الكونية الغربية المزعومة خاص بالعرب في لحظة نزول القرآن ولا تمثل حقيقة الموقف من الديني في الأديان. فيكون جوهر الشحررة هو الاستعاضة عن الكونية الإسلامية بالكونية الغربية التي تنهي دور الإسلام في التاريخ باعتبار كل ما فيه مما لا يتفق معها يعد ماضيا لم يبق له ادنى معنى. وهو قد اعترف شحرور بذلك في كتابه الثاني حول تجفيف منابع الإرهاب: وذلك ترضية لعاصمة هذه الحرب التي تهدف إلى التطبيع مع الصهيونية والصفوية لأن المستهدف غربيا يقتصر على الإسلام السني .

فالإبقاء على ثوابت الإسلام هو الذي يعتبرونه إرهابا أعني الاجتهاد العقلي والجهاد الروحي المحرر من الضرورة ومن التوحش حتى في جهاد الطلب وجهاد الدفع تماما كما يدعي الغرب المسيطر على العالم ويخشى الاستئناف الإسلامي. وإذن فالأصل في ذلك هو أنهاء الهوية الإسلامية الكونية بما سموه "تجفيف المنابع" في التربية وفي الحكم أي محاربة كل أحكام القرآن: ونحن في تونس كنا السباقين في تطبيق هذه الخطة بما سمي بتجفيف المنابع في عهد محمد الشرفي الذي تطوع لإقناع أمريكا بعد 11 سبتمبر بفرض هذا الحل على كل المسلمين استنادا إلى رأيه في الحرب الكيمياوية على مسلمي بلاده لأن تجفيف المنابع يعني القتل بالعطش الروحي لحيوية الشباب المسلم في الاجتهاد العقلي والجهاد الروحي وذلك باسم التحديث التابع التابع الذي سماه الغرب لتبرير الاستعمار بالمهمة التحضيرية أي قتل هويات الشعود وافقادها سر قيامها الوجودي الذي هو قوام كل وجود حر وسيد.

ولما كانت أحكام القرآن هي البلسم الوحيد لعلاج مرض دين العجل الذي يفسد التبادل والتواصل بين البشر(تحريف دين موسى) ودين نحلة العيش الذي يفسد التناسل والتواصل بين الإنسان وربه (تحريف دين عيسى) فإنهم يزيلون شروط التحرر البشري لمجرد اعتقادهم بأن الإسلام لم يعد صالحا وأن الحضارة الغربية بكونيتها المزيفة أي العولمة المادية الخالية من الكونية الروحة هي البديل منه: فلا يبقى معنى للآية الأولى من النساء (الأخوة البشرية) ولأية 13 من الحجرات والآية 38 من الشورى (المساواة بين الشعوب حصر التفاضل عند الله في التقوى .(

لكن توجه التاريخ الكوني الحالي يبين العكس تماما فيكذب كل التوقعات التي أراد أصحابها تجاوز رؤية القرآن الكريم ما يعني أنهم ليسوا عاجزين دون الحضارة السلامية ليس في الروجانيات فحسب بل في ثمراتها العلمية والعملية أعني في وبعديها

الإبستمولوجي (نفي الإحاطة العلمية) والاكسيولوجي (نفي التمام القيمي): والنفيان يحولان دون إدعاء تأليه الإنسان بما يزعم له من علم محيط بالموجود ومن عمل محيط بالمنشود ليتقصر على ما يدركه من العلم وما يحققه من العمل.

بل هم اعجز دون فهم الحضارة الغربية التي بدأت بمثل هذا الموقف (من الضمانة الديكارتية إلى المسلمات الكنطية) ثم انحطت لما نكصت إلى زعمهما تاليه الإنسان بحصر الوجود في علمه والمنشود في عمله وقد عبر عن ذلك هيجل في وصف فكره بكونه ممثلا للعلم المطلق ثم اتم ماركس هذا الزعم بجعل عمل الإنسان مغنيا عما يتعالى على عالم الشهادة ونفي ما كان يؤمن به ديكارت في نظرية الضمانة الإلهية وكنط في مسلماته المؤسسة للأخلاق على ما تركيه من محل للإيمان بالتحرر من الميتافيزيقا وشكوكها السفوسطائية.

فما قبل الحداثة الأولى بمفهومها الديكارتي بداية ومفهومها الكنطي غاية وما بعدها أي الحداثة الثانية بمفهوم هيجل وماركس فإن المؤثر في نسح حداية الغرب الأولى بخلطها بالثانية واستبدالها بها أي ما يسمى بما بعد الحداثة لفهمنا مآل الحضارة الغربية إلى حرب دائمة على الإنسانية للإنسانية والعالم: تلك هيما بعد الحداثة التي نشأت من الإطلاق الهيجلي النافي لمبدأي الديكارتية والكنطية في المعرفة والقيمة.

فمن ينسى إن ديكارت قد عد القيم الخلقية التي يتبعها قيم مؤقتة لأنه كان يسعى لتأسيس القيم النهائية التي يطلبها في فلسفته المبنية على الضمانة الإلهية أي الإيمان المخلص من مكر الجني الشرير أو الشيطان. وهذا الفرق علته أن ما قبل ديكارت وما بعد كنط هما ثمرة مفعول التحريفين الذي انسبه إلى بولص والذي انسيه إلى لوثر أي تمسيح اليهودية عند الأول وتهويد المسيحية عند الثاني ومن ثم سيطرة نظرية الخطيئة الموروثة التي تؤسس لتعميم الكنسية اللاهوتية وسيطرة شعب الله المختار التي تؤسس لتعميم دين العجل والكنسية الانثروبوقراطية (الدولة العلمانية كنسية وخاصة الماركسية كنسية حقيقة وإن كان تبدو في العلمانية تخلصا منها وفي الماركسية تخلصا مما تلكم باسمه أي الدين صار -استنادا إلى طبعانية سبينوزا مطابقة لما ينسبه إلى تحايل رجال الدين أي افيون الشعوب بلغة ماركس.(

تونس في 26.04.24

الفصل الثامن

مراحل بناء المدرسة النقدية في الفكر الإسلامي

التحرر من الفتنتين= بداية الاستئناف الفلسفي والديني

لست بحاجة لتعريف الفتنة الكبرى. فهي ليست مفهوما جديد يحتاج إلى التعريف العالم. لكن التذكير بمقوماته من شروط علاجها. وذلك ببيان أصولها ودوافعها. فأصلها الباطنية الانتقامية خارجيا (من أبناء الحضارت التي تعادي الإسلام من خارجه وداخليا من القبائل العربية الكبرى التي تحتقر قريش ولا تراها أهلا لحكم العرب استناد الدافعين إلى انخداع علي

ليكون رمزا لها فصار الصراع بين الصحابة الأول وهو ما عسر التغلب على ضررها بتطور الشروط الكافية لتوطيد الاستراتيجية المحمدية في تحقيق الدولة الكونية التي تتضمنها رؤية الإسلام حتى بعد انقضاء الحروب الأهلية الخمسة التي نتجت عنها.

وهو علة الانتقال إلى نظام سياسي إسلامي محكوم بالضرورة التي تبيح المحظور والتي استمرت إلى اليوم فتم التخلي شبه التام على الدستور القرآني في التربية وفي الحكم المنتجين للإنسان الرئيس بالطبع بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له أي تعريف ابن خلدون للإنسان الذي لا يمكن أن تفسد فيه معاني الإنسانية .

لكن الفتنة الصغرى التي كانت علة غاية التشتيت الجغرافي (بعد سقوط الخلافة الأخيرة رغم ضعفها الذي لم يستطع إيقاف هذا التفيت وإن حافظ على الرمز): إنه استيراد نظرية الدولة القطرية بانفصال ما كان منها ولايات في الخلافة العثمانية. ولعل أكبر طعنة لها كانت حرب ما ظنه الكثير بداية النهضة في كذبة زعامة محمد علي في مصر .

ثم تلاها كذبة العلمانية الغربية التي قاست حضارة الإسلام التي ليس فيها كنسية وحق الهي في الحكم أي وساطة روحية بين الإنسان وربه ووصاية مادية بين الإنسان وشأنه (التحريف المسيحي الذي صار بالتحريف اليهودي إلى إضافة بعدي دلين العجل إلى الحضارة المسيحية.

وبذلك استسلمت النخب التركية والعربية خاصة بسبب توهم الأمر متعلقا بشروط النهوض لجهلها بالفروق الجوهرية واختلاف تاريخ الحضارتين كما تبينه المآلات الحلية في الغرب الذي بدأ يفلس خلقيا ويفقد شروط السيطرة على العالم عسكريا .

سأختم هذا الفصل بذكر حصيلة جبر الكسر المطلوب الذي هو الشرط الضروري والكافي للاستئناف وهو الرهان الحضاري المقبل المحدد لدور الأمة في العالم لأن تحقيقه من دون وعي النخب وفهم الشعب المآلين في حضارتنا وفي الحضارة الغربية والحصيلة التي تبين أن العولمة الحالية لن تصبح مطابقة:

لمضمون الآية الأولى من النساء

ولمضمون الآية 13 من الحجرات

ولمضمون الآية 38 من الشورى

إلا بفضل الوعي الكوني الحالي بكون هذه الآيات هي جوهر الثورة القرآنية التي تحقق التآخي والمساواة بينهم وبالسعى إلى تطبيق ذلك في توزيع الجغرافيا والتاريخ.

فثمرة فعل الإنسان في الجغرافيا لإنتاج الثروة وتقاسمها العادل وثمرة فعله في التاريخ لإنتاج التراث وتقاسمه الصادق هما عين ما غاب بغياب رؤيتنا لما يرينه الله من:

آياته في الآفاق (الجغرافيا والتاريخ)

ومن آياته في الأنفس (البدن والروح)

المبينين لأن القرآن حق وهو ما يتعلق من حكمته من الثمرات المشتركة بين البشر بمنطق التخاصب والتوراث بين الحضارات لما سخره الله للإنسان ليكون مستعمرا في الأرض ومستخلفا فيها.

فبذلك يتحقق توزيع الحصص من المكان وتعينه في النصيب من الطبيعة ومن الزمان وتعينه في النصيب من التاريخ توزيعا يحرر البشر مما لا يتجاوز صدف التغالب بالتنافس عليها وما يترتب عليه من الحروب

التي تلغي دور الأخوة البشرية (النساء 1) ودور المساواة بينهم مع تعددهم واختلافاتهم وذلك للتعارف معرفة ومعروفا فلا يتفاضلان لا بالشعبية ولا بالقبلية حصرا للتفاضل في توقى الله : بذلك تسيطر القيم القرآنية على التبادل ليكون عادلا وعلى التواصل ليكون صادفا .

فبذلك وبذلك وحده يتساوى البشر وكأنهم أسرة واحدة تستعمر الأرض وتستخلف فيها فيشاركون جميعا في تعميرها والاستخلاف فيها بفضل القيم القرآنية الكونية التي تمثلها استراتيجية القرآن في توحيد البشر ويحققها بمنطق السياسة المحمدية في السعي إليها سعيا حقيقيا.

وذلك هو جوهر الديني في الأديان وهو متعلق بطلب الحقيقة النقل (سورة المعون لبيان طبيعة التعاون في أقصى الممكن في رعاية الضعيف وفي حماية الجماعة والتخلص من الكبر والرياء شرطي التعاون بعدم السهو عن الصلاة السهو عن الحوار المباشر مع الله(

أما جوهر الفلسفي في الفلسفات فهو متعلق بطلب الحقيقة بالعقل حتى يكون مجرد حب للحكمة عين حكمة الحب بين البشر .وتلك هي ثمرة الثورة التي مثلتها المدرسة النقدية التي تتأسس على ثمرة منهج التصديق والهيمنة ثمرته عند من لا يصاب بداء حب التأله بالمعنى الخلدوني أي توهم الإنسان حيازة العلم المطلق المحيط بالوجود والعمل التام المحيت بالبقاء .

المرحلة الأولى في نشأة المدرسة النقدية

1موقف ابن حنبل من بدعة خلق القرآن وجعل سلطة الدولة مقدمة على سلطته لتعاملها معه بوصفه مخلوقا يقبل العلاج السياسي مثل غيره من الأشياء. وكانت فطنة ابن حنبل قد مكنه من سر صراع الصحابة الذي نقل الخلاف السياسي يتحول إلى خلاف في العقيدة

ومن ثم فهو قد تصور أن اخرج علي من استعماله الطائفي قد يلغي الحرب العقدية بين السنة والشيعة. ظن أن عليا كان ورقة بيد الباطنية واعتقد أن إخراجه منها سيفقدها ما تستمد منه شرعية الصحبة فيتم الوصل بين دولة الخلافة "الديموقراطية" ودولة الخلافية الملكية التي بدأت معه من حيث لا يعلم لأنه جاء من دون بيعة وشورى وورث ابنه الحكم من بعده .

2موقف القاضي ابن العربي صاحب العواصم من القواصم: عدل مقوف ابن حنبل لما اعتبر قتل حفيد الرسول -الحسين- خروجا عن الشرعية وقتله كان ناتجا عن شرع جده.

3تعديل ابن تيمية لموقف ابن حنبل من علي: عندما بين استحالة أن يقدم علي على الخلفاء الثلاثة الاول لأنه لم يكن في سن يعطيه دورا يضاهي دورهم في تأسيس دولة الإسلام التي تحققت في حياة الرسول بوصفهم "ديوانه" في استراتيجية تحقيق المشروع الإسلامي.

4تعديل ابن خلدون لموقف القاضي ابن العربي من الحسين عندما ميز بين عدم القدرة وعدم القدرة على أيقاف النقلة إلى الملك العضوض بل هو كان أول من طبقه لما حكم مع ا لمنقلبين على الخليفة الثالث

وعدم شرعية التصدي له ما يعني أن موقف الحسين كان خلقيا صحيحا لكنه سياسيا غير سحيح لأن الخروج من دون شرط القدرة عليه مضر بالشرعية الأعم فيكون أصلا للفوضى في الصراعات السياسية بدلا من علاجها.

-5ولذلك قرن ابن خلدون الشرطين في الحكم السوي الذي يمثله الإسلام الذي يفصل بين السياسي والديني لأن الأول اجتهادي في الأدوات السياسية والثاني جهادي في الغايات الدينية: فوضع نظرية عدم التأثيم الذي يخرج السياسي من منطق الثالث المرفوع ويوجب التعدد المفيد فيه.

ذلك كان الحل الأخير حلا للفتنتين التي سبقت نظرية ابن خلدون (الفتنة الكبرى) والتي تلتها (الفتنة الصغرى). وقد نسب ذلك إلى الاشعري الذي وضع في تأسيسه لعلم الكلامي السني ليس لكونها من العقائد بل لينفي ذلك

فيكون منطلق عدم التأثيم الخلدون اخراجا للسياسي من العقائد لأنها متعلقة بالادوات وابقائها تابعة لها في الشرائع التي تتعلق بالشرائع. منطق السياسة خال من التأثير لأنها اجتهادية وليست عقدية .

وكان لا بد من تجاوز الحل الخلدوني بإضافة ما يحول دون تغيير طبيعة السياسي الذي لا يكون إلا اجتهاديا وتحويله إلى جهادي تحريفا له لأنه يخرج الاجتهاد عن دوره ويضفي عليه دور الجهاد الذي لا يكون في نفس الجماعة.

وتلك هي دلالة التعامل مع البغي الذي تعارضه الأغلبية وقد تحاربه لكنه لا يخرج الباغي عن الدين خلال الاجتهاد الحقيقي والصادق في خدمة الجماعة الخاصة والعامة أي في جماعة معينة في الجماعة البشرية كلها.

وليس بالصدفة أن الأشعري لم يخرج أي خلاف بين المسلمين سنة كانوا أو شيعة في كتابه عن المدارس الدينية ما لم يمس ذلك العقيدة. وفي الحالتين فإن الإسلام وضع قوانين الحرب حتى مع الد الأعداء لأن ذلك يبقي على الأخوة البشرية ووحدة الإنسانية .

ومن هنا كان الإسلام أول من وضع قانون الحرب وشروط التعامل بين عدو الله وعدوكم مجموعين ومنفصلين والإبقاء على الخامس من العداوات الخفية التي لا يعلمها إلا الله (الأنفال 60).

وأصل الآن إلى مقترحي الشخصي لعلاج الفتنتين اللتين ما زالتا مسيطرتين على النخب العربية والإسلامية وذلك بتطبيق نفس المراحل على الفتنة الصغرى كما حصلت على الفتنة الكبرى أي لتجنب الخلط بين السياسي الذي يتعلق بالأدوات والديني الذي يتعلق بالغايات

ومن ثم فكل من يجعل هذا مثل تلك يؤرخن العقدية القرآنية ويطلق الخيار السياسي فيجعله بديلا منها فتتحول إلى عقيدة دينية متنكرة: وتلك هي كل محاولات فهم المقاصد الحالي بخلاف دلالتها الأصلية: فهي ليست استكمالا للشرع لكأنه ناقص بل هي بيان لحكمة الشرع غير القابلة للعلمنة إلى في حالات الضرورة التي تبيع المحضور حيث يتم تعطيل تنفيد الحكم ظرفيا دون الغائه لاستئنافه عندما يتم تجاوز الظرف :

وله باب في أصناف الأحكام الخمسة أي المندوب والواجب والمكروه الممنوع وبين الزوجين الأولين الزوجين الأخيرين القلب الذي هو المباح وهو على نوعين أي ما ليس فيه حكم أو ما حكمه الضرورة التي تبيح الحظور بشرط أن يكون المحظور من الأعداء التي ذكرها القرآن

أي مما لا يمكن لنا أن نعلمه مسبقا مهما احطتنا كما في حالة الحروب مثلا أو في حالة الخطر القاتل في السفر كفقدان الماء ووجود الخمر حيث يصبح شرب الثاني في الأول مباحا. وبذلك يتبين أن معنى المقاصد الحالي ليس إلا فرعا من آثار الفتنة الصغرى

أي إن أصحابها هم من يقدمون خدمة للحكام حتى يجعلوا التشريع مخلوقا مثل القول بخلق القرآن وهو ناقص ويحتاج إلى تأويلات تمكن من إتمامه حتى يتطابق مع القانون الوضعي دون أن يكون في ما ليس فيه حكم شرعي في القلب من احكام أفعال العباد في المعنى الأول للمباح.

وسأبين أن محاولات التخلص من الفتنة الكبرى حصلت في الأمة في مسعى للخروج من الرؤية المتقدمة على الإسلام في التربية والحكم (أي الجاهلية العربية وسلطان فارس وبيزنطة فلسفيا وكلاميا وهو حقيقة الردة وعودة السلطة بعد الخلفاء الثلاثة الأول إلى القبائل العربية الكبرى

التي كانت تحتقر قريش وترى نفسها أولى بهما مع العودة إلى خليط من جاهلية العرب وتوابع فارس وبيزنطة منهم (بذلك يفسر ابن خلدون الفتنة الكبرى أي بعودة من كانوا توابع لفارس ومن كانوا توابع لبيزنطة أي من روبوا على تحريف دين موسى وتحريف دين عيسى كما يحصل الآن).

كيف أثرت الفتنتان في التاريخ فخالتا دون رؤية الشورى 38.

المعارك الخمس الراهنة

إن تأثير الفتنتين وعدم الاستفادة من الحل الذي تحقق في الأولى ويقبل التطبيق في الثانية هما علة تعذر العلاج فتحول دو تحقيق شروط الاستئناف لأنها تعمق الكسور بدلا من جبرها.

1علاج الفتنة الكبرى بمرحلتيها المضافعتين: صد الخلافة الأموية في المشرق وفي المغرب ثم ضد الخلاقة العثمانية في المشرق وفي المغرب الدولة الصفوية.

2علاج الفتنة الصغرى بمرحلتيها المضاعفتين: تفتيت الجغرافيا ورمزها سايكس بيكوا وتشتيت التاريخ ورمزه الهروب إلى الهويات السابقة عن الإسلام أو اللاحقة للتحرر من الاستعمار الغربي لدار الإسلام لأن العولمة الحالية على الأقل في كثر من 90 في المائة من المعمورة هي عين الإمبراطرية الإسلامية التي كانت تمتد من الصين إلى أوروبا وحتى إلى العالم الجديد إذ قد تبين الآن أن اكتشاف أمريكا بقسميها سابق عما يدعيه حكام اسبانيا البرتغال الا ثم بقية أوروبا لاحقا.

3الحصيلة الأولى: إحياء الطائفيات

4الحصيلة الثانية: إحياء العرقيات

5الحرب على المرجعية الواحدة أي التشكيك في ثوابت الإسلام سنة ثم قرآنا وأرخنة وذلك بالحلف بين أيديولوجيا المعادية للإسلام بمحاولة تصفية ما به تجاوزهما فكان ثورة كونية تتجاوز حتى الوحدة الإسلامية إلى الوحدة البشرية وذلك بأرخنة الديني واعتباره من عمل الإنسان حصرا إياه في المضامين وليس في شروط الإمكان الوجودي التي لا تختلف عن شروط إمكان اللغة وشروط إمكان العلم العقلي.

فما يصبح كليا في فعاليات الإنسان يجعل التمييز فيها بين تعينها من حيث مضموناتها وتعاليها عن التعين بشروط إمكانها التي هي عين تجهيز الإنسان بشروط معاني الإنسانية.: فاللغات الحاصلة يمكن وصفها بكونها من فعل البشر خلال تاريخهم الحضاري. لكن كونهم لهم هذه القدرة ليست من فعلهم وإلا لكانت أبدانهم وأرواحهم من فعلهم. وقس على ذلك الفرق بين العلوم الحاصلة والدول الحاصلة وهلم جرا والتجهيز الممكن من تحصيلها بما للإنسان من فعاليات سواء كانت بدنية أو روحية .

وقياسا على ذلك أخيرا أن الديني هو كذلك من صنع الإنسان من تعينه المضموني أو سردياته المتعينة يمكن اعتبارها من صنع الإنسان لكن المقوم الديني من التجهيز الكوني للإنسان من حيث هو إنسان وهو المشترك بين الأديان كلها سواء كانت منزلة أو طبيعية :

وذلك هو الديني في كل دين وهو جوهر الإسلام وشرط كونه فعل نقدي بالطبع وذلك هو معنى التصديق والهيمنة الذي يعين الديني فيها بنقد ما أفسدها من تحريف :

فهو الديني في كل دين مثل اللساني في كل لغة والعلم في كل معرفة حسية وعقلية والنظام السياسي في كل دولة والتعالق بين البشر في كل حضارة .

ومن ثم فوهم الاقتصار على أفعال الإنسان جعلا له وكأنه رب الوجود والبقاء ليس إلا غاية الغباء. وهو التحريف المطلق لما يعرف الإنسان التعريف الذي استنتجه ابن خلدون من القرآن: "الإنسان رئيس بالطبع بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له."

فيكون الإسلام من ثم ليس نقدا للأديان لتحديد الديني المشترك بينها بفضل التصديق والهيمنة فحسب بل هو كذلك حقيقة التربية الخلقية والحكم الذي هو شأن الإنسان من حيث هو إنسان

مسؤول عن حماية الدستور الإسلام. وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأول شروطه المشاركة في البيعة والشورى (الشورى 38) وفي مراقبة المكلفين بالقوامة السياسية فرض كفاية أي نيابة الجماعة في منع عصيان الدستور لأن من واجبه عدم الطاعة في معصية.

تونس في 26.04.25

الفصل التاسع

كيف نفهم الحل الخلدوني الذي قدمه لتجاوز الفتنة الكبرى في فصل البيعة من الباب الأول من كلامه عليها أعني حل عدم التأثيم نفيا للخلط بين السياسي الذي هو:

اجتهاد في صوغ أنظمة الحكم لإدارة الشأن الدنيوي فيكون مختلفا العقدي الديني

الذي هو جهاد في تربية النفس وأخلاق المعاملات في التبادل العادل والتواصل الصادق

بين البشر كلهم لجعل العيش المشترك مبنيا على التآخي (النساء 1) وعلى المساواة بينهم لأن تنوعم من شروط التعارف معرفة ومعروفا فلا يكون التفاضل عند الله بالتقوى(الحجرات) .

خاصة وهو قد أيد نظريته هذه بالإشارة إلى الخلاف بين السنة والشيعة في فصل الكلام (العاشر من باب المقدمة الأخير) عندما أشار إلى أن الأشعري لم يضع نظرية الحكم في علم العقائد الكلامي لأنه يقول بالطابع العقدي للحكم للفرق بينه وبين الصلاة مثلا

بل للرد على زعم الشيعة بأن الإمامة السياسة من العقدية بل هي اجتهاد الجماعة لتدبير المعاملات في التبادل والتواصل وتحقيق مهمتي الدولة رعاية وحماية لا أكثر.

ولا مهرب إذن من رد ذلك كله إلى حكم ديني صريح في تأجيل الحسم في الخلافات العقدية إلى يوم الدين وخاصة في ما يتلعق بالاديان المنزلة التي لا يشملها أحكام الفتح لأن منزلتهم في الإسلام هي الإنتساب إلى الذمة

لأنهم ليسوا كفارا بل محرفون للديني في دينهم وحكمهم هو التصديق للمشترك مع الإسلام والهيمنة على التحريف في معتقداتهم مع التأجيل إلى يوم الدين بشرط العمل الصالح الذي يتقضيه النظام الإسلامي.

كما انه لا مهرب من أن ابن خلدون يسخر من كل من يريد بناء الدول بمجرد الاعتقاد الديني لأن المؤثر في بنائها لا يكفي فيه الديني حتى وإن كان وجوده فيها مقويا لها لأن المؤثر هو القوة التي لا يخالف فيها الشرعي الوجودي كما يقول والقوة هي ما يترتب على العصبية التي يعد منها خمسة أصناف :

1أولاها عصبية مفضية للهرج وهي تتصف بالبداوة والقبليات المتصارعة وهي تحول دون تكوين الدول.

2وثانيها لما تتغلب عصبية من العصبيات فتكون الدولة وقد يحررها المعتقد من الصراع المفضي للهرج

بسبب حب التأله عند من بيده السلطة فيتنكر لمؤسسها معه ويصبح ذلك مدعاة لعودة الهرج التنازع على السلطة فتنقسم القبيلة التي أنشات الدولة فيتم التخلي عن تأجيل الحسم في العقايد إلى يوم فتدخل في السياسي ويصبح الديين أداة تنازع على السلطة.

3فيلجأ المتفرد بالسلطة إلى الاعتماد ولاء الموالي الذين ليس لهم دور في تأسيس الدولة وليس لهم شرعية الاستناد العقائد بل إلى عصبية الولاء سواء من نفس القبيلة أو من عديدها فيصل الانقسام في الجماعة المؤسسة التي يطغى فيها من بيده القوة فيعتمد على الموالي ويبعد مشاركيه في تكوين الدولة.

4لكن الموالي قد يستبدون بالأمر فيصبح من يحكم باسم القبيلة المؤسسة بحاجة إلى التخلص من الموالي فيعود إلى القوم ويجمع قبائلها فيحد من نفورها لننتقل إلى القبلية الأوسع مثل المقابلة في عهد هارون الرشيد في نكبة البرامكة. لكن بالتدريج -إما انتحالا للعروبة أو للمذهب أو حقيقة

يتم تجاوز الصراع على أساس عرقي ويتلوه الصراع على العقائد تناسيا للتأجيل إلى يوم الدين-يتم تجاوز التفاضل بين الأقوام المنتسبين إلى نفس العقيدة فصبح الحكم بحسب المذاهب العقدية فتتكون دولا سنية ودولا شيعية مثلا ويكون في كل واحدة منهما تعدد الأعراق فيكون التشيع جامعا بين العربي وغير العربي ومثله التسنن.

-5وبذلك نصل إلى تطبيق حل ابن خلدون وهو عدم التأثيم ففتكون الرؤية الكونية التي يمكن فيها أن تتعدد الحضارات والمعتقدات فيفصل السياسي وينفرد بدوره الكوني مع التعدد وتلك هي المرحلة الأخيرة في العصبية للإنسان من حيث هو إنسان

ومن ثم فإن المطلوب في حل ابن خلدون هو عين ثمرة حله حول عدم التأثيم: البحث في شروط العمران البشري والاجتماع الإنساني والأول لسد الحاجات المادية كونيا رعاية وحماية شرطي وجود والثاني لسد الحاجات الروحية أو الأس بالعشير شرطي بقاء.

في طبيعة النظام السياسي وأسلوب تدبير الشأن العام

الدولة الإسلامية العالمية الهادفة للتحرير من العبودية (فك الرقاب) وتوحيد الإنسانية كيف يمكن أن نستعيدها فنجعلها قادرة على المهام بعد أن انتكست عن هذه الرسالة بالاستسلام لما كان عليه العالم قبل نزول القرآن .

فقد كان على دولة الإسلام أن تتحرر من خمسة أدواء هي التي أفسدت المعادلة الوجودية التي مثلت مشروع الإسلام واستراتيجيته لتحقيقها.

كيف يمكن التحرر من:

1عادات الدولة الفارسية

2عادات الدولة البيزنطية

2عادات توابعهما من الذين يعيشون على أطراف الجزيرة العربية

حول عادات الجزيرة الجاهلية العربية.

3وفي القلب من ذلك كله المركز العربي منها جميعا

4بوصفه موقع نخبته المادية (التجارة: رحلة الشتاء والصيف والرسول كان تاجرا بهذا المعنى)

5والروحية (مكة: الرسول منها) والأدبية والذاكرة التاريخية (الشعر وأيام العرب: اتهم بكونه شاعرا وساحرا وكاهنا)

والإسلام انتج حضارة هي في آن حصيلة ذلك كله وبديلا معبرا عن التحول الكيفي من حصيلة ذلك كله وكأن قد استخلص الغاية الكونية من التي كانت تقتضي تحقيق ثورتين هما ثورة تحرير الإنسان من العبودية لغير الله وتوحيدها

حول ما يجعلها تعي هذه المنزلة بمجرد رؤية ما يريها الله لهم في آيات الآفاق والأنفس (فصلت 53) تجلعها تتتين أن القرآن هو الحق الكوني الذي يؤسس للدولة الكونية الموحدة للبشرية من حيث هي مستعمرة في الأرض ومستخلفة فيه بمنطق الأخوة (النساء 1) والمساواة (الحجرات 13)..

بعبارة أوضح هل يمكنها أن تكون القطب العالمي الخامس الذي يحرر الإنسانية من الحرب الأهلية الكونية التي يمثلها مآل الحضارة الحالية التي لم تتحرر من تعميم عبودية البشر بعضهم للبعض

مع عقيدة تأليه الإنسان والاقتصار على عالم الشهادة بادعاء العلم المحيط والعمل التام؟ كيف تكون قادرة على تمثيل القطب الخامس في نظام العالم المقبل: ومن ينتسب اليها في القارات الخمس؟

في دلالة الآية 38 من الإسراء

هذا ا لمعنى والدلة خصصت لها العديد من الشروح بل وقدمت فيها محاضرات خلال مشاركتي في الجواب عن سؤال هل للإسلام دولة بوفي استاذا زائرا في الفلسفة السياسية في معهد الدولة منذ سنوات.

فلمادا انتهيت الآن أن الاستئناف يقتضي جبر الكسر تحقيق ما يجعل الامة الأسلامية قطبا خامسا في العالم كما توقفت ذلك منذ كتابة الاجتماع النظري الخلدون ما يجعلها مثل الاقطات التي عرفها التاريخ وأن تكون اقرب ما تكون للنظام الامريكي بمعنى امبراطورية مؤلفة من عدة دول (ولايات هي دول في امريكا التي هي امبراطورية عالمية).

ففيم يمكن ان أن تشبهها الامبراطورية الإسلامية التي هي غاية جبر الكسور أقرب ما تكون إلى النظام الأمريكي بعد التخلص من رذائله وأخذ فضائله :

-1فلو حررنا الديموقراطية الأمريكية من عيبيها اللذين ينافيان هذه المهمتين الإسلاميتين :

-2فنحررها من عبادة العباد بعبادة رب العباد وتعريف الإنسان من حيث هو "رئيس بالطبع بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له"

-3استخلافا يكون فيه الجميع أخوة ومتساوين لأن تنوعهم هدفه التعارف معرفة ومعروفا

4والتحرر من بعدي دين العجل (التحريف اليهودي) أي من ربال الأموال وربا الاقوال

5وبعدي الخطية الموروثة (التحريف المسيحي) وهما تحريفان يشتركان في الحط من الألوهية بجعلها اثنروبولوجية .

فهي حينها تكون أشبه بما تشترطه الأحكام السلطانية الإسلامية بخصوص شروط الحكم السياسي والمترشحين له والمنتخبين بمستويين أولهما أهل الحل والعقد وثانيهما بالبيعة العامة مع مفهوم السيادة ووظائف حكام الأقاليم وشروطهم

وتحريره من رذائل النظام الأمريكي -اللوبيات المترتبة على دين العجل ببعديه ودين الخطيئة الموروثة ببعديها لتأسيس الوساطة الروحية والوصاية السياسية وكلتاهما مؤسسة للاستبداد والفساد المادي والروحي.

وكل ذلك ناتج عن التحريفين اللذين يركز الإسلام على تحريفهما لدين موسى وعيسى اليهودي والمسيحي: أي شعب الله المختار ودين العجل في استعمال العملة والكلمة والخطيئة الموروثة وتحريف دين المسيح

فأنتجت الكنسية الثيوقراطية (تحريف بولص بتنصير اليهودية) أولا ثم الكنسية الأنثروبوقراطية (تحريف لوثر بتهويد النصرانية). ومن ثم تحقق الحلف بين هذين التحريفين. وتلك هي حقيقة ما يغلب على الحضارة الغربية في أوروبا وفي أمريكا .

والتحريفان تحقق تحالفهما لما انتصر التحريف الثاني على التحريف الأول فسمت أوروبا نفسها بالانتساب إلى اليهودية المسيحية فأفسدا الحداثة الغربية الأولى التي يخلطها الكثير من النخب العربية ما بعدها الذي تأسس مع هيجل وماركس

إذ أصبحا ممثلين لنظرية التحديث المستبد أو ما جملوا اسمه بالمهمة التحضيرية التي تبناها القوميون واليساريون وكل من يزعم التفاضل بين الشعوب مقدما الإنسان الأبيض على بقية البشر.